الـوسـائـل الـدعـــويـــة
في ضوء سورة القلم

إعـــداد
د . عبد العزيز عباس فرغلي علي
المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين

ملخص البحث

الوسائل الدعوية في ضوء سورة القلم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعدُ :

فإن القرآن الكريم هو زاد الدعاة الأول والبحر الذي لا ساحل له لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، وهذا البحث يدور في فلك سورة من سوره المباركة وقد تكلم الباحث فيه عن التعريف بالوسائل الدعوية والتعريف بسورة القلم، ووسيلة القسم من خلال آيات السورة الكريمة ومدى أهمية القسم في الدعوة وكيفية الاستفادة منه في العصر الحاضر ، وكذلك وسيلة القصة القرآنية كآداة من أدوات تبليغ الدعوة فقام الباحث بتعريفها ومدى أهميتها في الدعوة وموضعها في السورة وكيفية الاستفادة منها في العصر الحاضر، وذكر الباحث وسيلة الحوار كوسيلة هامة من وسائل التبليغ فعرَّف به، وذكر أهميته في الدعوة وموضعه في السورة وكيفية الاستفادة منه في العصر الحاضر ، وذكر الباحث وسيلة الترغيب والترهيب ودورها الدعوي من خلال آيات السورة الكريمة وكيفية الاستفادة منها في العصر الحاضر ، ثم ختم الباحث بحثه بالحديث عن وسيلة القدوة الحسنة ودورها في الدعوة فذكر تعريفها وبين أهميتها في الدعوة وموضعها من خلال آيات السورة وكيفية الاستفادة بها في العصر الحاضر .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى صراطه المستقيم

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

✍ المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي جاء بها خاتم النبيين – صلوات الله وسلامه عليه – والركيزة القوية التي يعتمد عليها المسلم في جميع أمور حياته الدينية والدنيوية، وكلما تطور الإنسان في العلم، وتقدم به الزمان وجد أنه خاضع أمام هذا الكتاب الكريم، فهو يعلو ولا يعلى عليه، ونحن في هذا الزمان حيث كثرت الفتن وتعددت أسبابها بأشد الحاجة إلى الرجوع إلى كتاب الله – تعالى – حيث به العلاج النافع ، والملاذ الآمن من كل فتنة ومصيبة .

وإذا كانت أصول الدعوة إلى الإسلام ثابتة لا تتغير، فإن ما يقتضيه منطق الدين نفسه أن وسائل الدعوة تتغير من عصر إلى عصر من الوجهة العملية، ومن حيث إنها أداة تبليغ رسالة الإسلام، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم، ومعنى هذا يكمن في إشعار المسلم الداعي إلى الله بجلال الرسالة التي يحملها، ويسمو بالأمانة التي ينهض بها وبثقل الواجب الملقى على عاتقه، وفي تنبيهه إلى أن القضية التي هو إزاءها ليست من مطلق القضايا التي تسمح بإطلاق العنان للفكر دونما ضابط يحكم العلاقة بين عنصري

العملية الإعلامية التربوية (الدعوة الإســـلامية) بحســـبانها مضـــمونًا ، و(أسلوب التبليغ) باعتباره شكلاً.

والإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمرًا محددًا، لا يمكن تجاوزه بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها، يقول الله – سبحانه وتعالى – : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [1] فالمطلوب في الدعوة هو الحكمة، ومنها الحكمة في استخدام الوسيلة المناسبة، والمؤمن مطالب بالإبداع في وسـائل الدعوة وعدم الجمود مع ملاحظة أن الوسـائل تأخذ حكم الغايات في شـرع الله، وشـرعنا يرفض مبدأ الغاية تبرر الوسـيلة، والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها ، من هنا كان هذا البحث بعنوان [**الوسـائل الدعوية في ضـوء سـورة القلم**] والذي دعاني للكتابة في هذا الموضـــوع بعد توفيق الله – تعالى – لي عدة أسباب أجملها فيما يأتي :

✍ أسباب اختيار الموضوع :

١- ما يحتاجه الدعاة اليوم للتعرف على الوســـائل الدعوية القرآنية خاصـــة فيما تعجُّ به الســـاحة الدعوية من انحراف فكري لبعض الدعاة عن منهج القرآن الكريم وفشلهم في ميادين الدعوة وحقولها .

٢- تزويد الدعاة إلى الله – تعالى – بالوسـائل الدعوية القرآنية المختلفة وذلك في ظل زيادة مساحة الدعوة واختلاف أصناف المدعوين وأجناسهم .

(١) سورة النحل الآية (١٢٥) .

٣- ثراء سـورة القلم – مع وجازتها – بالعديد والعديد من وسـائل الدعوة التي تعين الداعيـة في مجالـه وتفتح لـه آفاقًا جديدة في دعوتـه وتبـاين مستويات مدعويه .

٤- عودة المســـلمين إلى كتاب ربهم ومنهج حياتهم – القرآن الكريم – تدبرًا وتلاوة واستنباطًا لطرق الدعوة ووسائلها وأساليبها ومناهجها .

٥- إن نجاح الداعية إلى الله – تعالى – في تحقيق دعوته مرتبط بمدى اختياره وإجادته لفنون الدعوة المناسبة لحال المدعوين .

٦- بيان صـــلاحية القرآن الكريم وعطائه الواســـع وقيامه في كل زمان ومكان بمتطلبات إصـــلاح الفرد والنهوض بالأمة وأنه معين لا ينضـــب لكل مسلم يريد هدىً ونجاحًا .

الدراسات السابقة :

بعد القراءة والاطلاع والبحث عن هذا الموضوع تبين لي عدم الكتابة في هذا الموضـوع لكني وجدت بعض من تناول سـورة القلم خاصـة بالكتابة عن طريق التفسـير الموضـوعي أو التحليلي أو بعض من كتب فيما يخص السورة من الناحية التربوية ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١- بحث بعنوان : الجانب الخُلقي من سورة القلم : للباحث / إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري ، بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٢٠هـ ، ويقع البحث في سـبع وثلاثين ورقة تحدث فيها الباحث عن معنى الخُلق ومفهومه، ونزول سورة القلم ومقاصدها، وملامحها الخلقية وعن الأسس الأخلاقية في السورة (المعرفة – التربية – السلوك) وتأتي هذه الدراسـة إسـهامًا في إبراز هدايات القرآن الكريم في مجال الأخلاق من خلال سورة القلم .

٢- بحث بعنوان : قصـة أصـحاب الجنة في ضـوء سـورة القلم دروس وأحكام : للباحثة/ سامية بنت عطية الله المعبدي الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى وهو بحث صغير الحجم لا يتعدى عدد صفحاته الخمسين ورقة وقد تناولت الباحثة فيه التعريف بسـورة القلم وبيان محورها والتعريف بالقصـة القرآنية وبيان خصـائصـها وفوائدها ثم الحديث عن قصـة أصـحاب الجنة والغرض العام منها وأهم الدروس المستفادة والأحكام المستنبطة منها .

✍ منهج البحث والدراسة :

وقد اعتمدت في كتابة البحث على المناهج الآتية :

[١] المنهج الاستقرائي :

وهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضـها سـواء كانت أحكامًا أو ظواهر للوصول إلى الكليات(١)

[٢] المنهج الاستنباطي :

وهو طريق منطقي يتضـمن انتقال الذهن من قضـية أو عدة قضـايا مُسَلَّم بها إلى قضية تُعَدُّ نتيجة (٢).

[٣] المنهج الوصفي :

وهو الجمع المتأنى والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث(٣).

كما راعيت في كتابة البحث الخطوات التالية وذلك من خلال المناهج الثلاثة السابقة الذكر :

---

(١) البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية : د/ رجاء وحيد وودير ي ١٣٨/١ ط١ دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ، دار الفكر – دمشق – سوريا – سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(٢) المعين في كتابة الرسائل العلمية وتحقيق المخطوطات : د/ حسين مطاوع الترتوري ص ٧٣ : ٧٩ ط ١ دار الناشر الدولي للنشر والتوزيع سنة ٢٠١١م، وانظر : البحث العلمي صياغة جديدة : د/ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ص ٢٤ ط ٣ دار الشروق – جدة سنة ١٤٠٨هـ ، وانظر : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص ١٩٦ ط ٢ دار القلم – دمشق (د.ت) .

(٣) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية : صالح بن حمد العساف ص ٢٠٦ ط٢ مكتبة العبيكان الرياض سنة ١٤١٤هـ .

١- عزو الآيات القرآنية إلى سـورها عقب ذكرها مباشـرة بذكر اسـم السورة ورقم الآية في الهامش .

٢- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصـادرها الأصـلية وعزوها إلى الكتب السـتة وموطأ الإمام مالك ومسـند الإمام أحمد مع الحكم على الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين من خلال كتب التخريج الأصلية .

٣- الترجمة لكل الأعلام الوارد ذكرهم في البحث بالإشـارة في الهامش إلى نسب العلم ومولده وأهم مؤلفاته ثم تاريخ وفاته .

٤- قمت بتوثيق النصـوص في الهامش بذكر اسـم المؤلَّف ثم المؤلِف ثم رقم الجزء والصفحة ورقم الطبعة ودار الطبع وسنة الطبع واسم المحقق .

٥- إيراد التعريفات اللغوية والاصطلاحية الواردة في البحث مع الترجمة للبلدان والكلمات الغريبة – إن وجدت – مع ضـبط بعض الكلمات التي تحتاج إلى ضبط حتى لا تلتبس الألفاظ بعضها ببعض .

✍ خطة البحث والدراسة :

وقد اقتضـت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد وخمسـة مطالب وخاتمة على النحو التالي :

✍ **أما المقدمة** : فقد اشـتملت على الحمد والثناء والصـلاة على رسـول الله (ﷺ) وأسـباب اختيار الموضـوع والدراسـات السـابقة ومنهجي فيه وخطة البحث والدراسة .

✍ **وأما التمهيد** : ففيه نقطتان :

الأولى : التعريف بالوسائل الدعوية .

الثانية : بين يدي السورة الكريمة .

✍**المطلب الأول** : وسيلة القسم في ضوء سورة القلم ويحتوي على :

أولاً : التعريف بالقسم لغة واصطلاحًا .

ثانيًا : أهمية القسم في الدعوة إلى الله – تعالى – .

ثالثًا : القسم في سورة القلم كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاستفادة بوسيلة القسم في الدعوة في العصر الحاضر.

✍ **المطلب الثاني** : وسيلة القصة في ضوء سورة القلم ويتكون من :

أولاً : التعريف بالقصة لغة واصطلاحًا.

ثانيًا : أهمية وسيلة القصة في الدعوة إلى الله – تعالى – .

ثالثًا : القصة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاستفادة من القصة في الدعوة في العصر الحاضر .

✍ **المطلب الثالث** : وسيلة الحوار في ضوء سورة القلم ويشتمل على :

أولاً : التعريف بالحوار لغة واصطلاحًا.

ثانيًا : أهمية وسيلة الحوار في الدعوة إلى الله – تعالى –.

ثالثًا : الحوار في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاستفادة من وسيلة الحوار في الدعوة في العصر الحاضر.

✍ **المطلب الرابع** : وسيلة الترغيب والترهيب في ضوء سورة القلم ويشتمل على:

أولاً : التعريف بالترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا.

ثانيًا : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله – تعالى –.

ثالثًا : الترغيب والترهيب في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاستفادة من وسيلة الترغيب والترهيب في الدعوة في العصر الحاضر.

✍ **المطلب الخامس** : وسيلة القدوة الحسنة في ضوء سورة القلم ويتضمن :

أولاً : التعريف بالقدوة الحسنة لغة واصطلاحًا. .

ثانيًا : أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله – تعالى – .

ثالثًا : القدوة الحسنة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية.

رابعًا : كيفية الاستفادة من وسيلة القدوة الحسنة في الدعوة في العصر الحاضر.

✍ **الخاتمة** : وبها أهم النتائج والتوصيات .

أسأل الله – تبارك وتعالى – أن يلهمنا رشدنا ويفرج كربنا ويوفقنا لما فيه الخير والرشاد وأن يحفظ مصرنا ويوفق دعاة الأمة لما فيه رفعتها وإعلاء شأنها وأن يتجاوز عن تقصيرنا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ

لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[1] .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) سورة البقرة من الآية (٢٨٦) .

✍ التمهيد

بادئ ذي بدأ قبل الخوض في كتابة البحث يجدر بي أن أمهد له في نقطتين :

أولاً : التعريف بالوسائل الدعوية في اللغة والاصطلاح .

ثانيًا : بين يدي السورة الكريمة .

فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : التعريف بالوسائل الدعوية لغة واصطلاحاً :

[١] الوسائل لغة :

الوسـائل : جمع وسـيلة، على وزن فعيلة وقد تجيء الفعيلة بمعنى الآلة وتجمعُ أيضًـا على الوسـيل، والتوسـيل والتوسـل واحد وقد جاءت على عدة معانٍ، منها :

أ ـــــ ما يتقرب به إلى الغير : كما يقال : « وَسَّـلَ فلان إلى ربه وسـيلة ، وتَوسَّـــلَ إليه بوســـيلة: أي : تقرَّب إليه بعمل [١] ومنه قوله – تعالى – : {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِـــيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [٢] ، ومجيء لفظ أيهم أقرب بعد الوسيلة يفيد أنها تعني أنه يتقرب بها إلى الشيء [٣] .

---

(١) الصحاح تاج اللغة للفارابي ١٨٤١/٥ ط٤ دار العلم للملايين بيروت سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، وانظر : تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزبيدي ٧٥/٣١ ط دار الهداية (د.ت) تحقيق : مجموعة من المحققين (د.م) .

(٢) سورة الإسراء الآية (٥٧) .

(٣) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير الدمشقي ٨٩/٥ ط ٢ دار طيبة للنشر والتوزيع سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م تحقيق / سامي بن محمد سلامة (د.م) .

ب ـ الراغب إلى الله (ﷻ) : كما في قول لبيد [١] :

أَرى الناسَ لا يَدرونَ ما قَدرُ أَمرِهِم ∴ بَلى كُلُّ ذي لُبٍّ إِلى اللهِ واسِلُ

أي : راغب[٢].

جـ ـ المنزلة عند الملك والدرجة [٣] : ومن ذلك تسمية أعلى منزلة في الجنة بالوسيلة، كما جاء في الحديث : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[٤] .

د ـــ تأتي بمعنى السرقة : كما يقال : « أخذ فلانٌ إبل فلان توسلاً، أي : سرقةٌ » [٥] .

(١) لبيد بن ربيعة العامري بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الشاعر يكنى أبا عقيل، من شعراء الجاهلية وفرسانها أدرك الإسلام وأسلم مع وفد بلاده إلى الرسول (ﷺ) توفى أول خلافة معاوية ولم يقل لبيد في الإسلام شعرًا، وقال : أبدلني الله بذلك القرآن . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٧/٦ ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٢) لسان العرب : لابن منظور ٧٢٤/١١ ط ٣ دار صادر بيروت ، سنة ١٤١٤هـ ، مقاييس اللغة لابن فارس ١١٠/٦ ط دار الفكر سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق / عبد السلام هارون .

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٠٦٨ ط ٨ مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، وانظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي ٦١٢/٨ ط١ دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م تحقيق / عبد الحميد هنداوي .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة – باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي (ﷺ) ، ثم يسأل الله له الوسيلة ٢٨٨/١ رقم الحديث ٣٨٤ ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت.ط) تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

(٥) مجمل اللغة : لابن فارس ص ٩٢٥ ط٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، تحقيق /زهير عبد المحسن سلطان .

هـ - وقيل : « هي : ما يتوصل به إلى الشيء »[١] .

وللجمع بين المعاني اللغوية نجد أن : «الوســـائل هي ما يقرب الداعية إلى تحقيق أهدافه من دعوته وتحقق له منزلة رفيعة من النجاح، ومن ثمَّ درجة عالية عند الله (ﷻ) لما في ذلك من القربى والرغبة إلى الله (ﷻ) فالقيام بمهمة الدعوة هو قيام بواجب إلهي ولتحقيق ذلك لا بد من استخدام الوسائل الدعوية الضرورية لإنجاح هذه المهمة »[٢].

[٢] الوسائل اصطلاحًا :

لقد ورد الكثير من التعريفات لوسائل الدعوة منها على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـــ قيل إن الوسائل هي : «مجموعة الطرق المحبوبة والمرغوب فيها لدى الدعاة للاتصال بالمدعوين والتأثير عليهم وتوجيههم »[٣].

ب ـــ وتعرف بأنها : «ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية»[٤].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٠٤/٥ ط ١ المكتبة العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(٢) الدعوة إلى الله : يحيى الدجني ص ١٩٨ ، ١٩٩ ط ٢ ، مكتبة آفاق ، غزة ، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٣) أسس في الدعوة ووسائل نشرها : د/ محمد عبد القادر أبو فارس ص ٨٠ ط دار الفرقان ، عمان ، الأردن سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٩ ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .

جـ ـــ وقيل هي : « ما يستعين به الداعي لتبليغ الدعوة إلى الله (ﷻ) على نحو مثمر»[١].

د ـــــ وقيل هي : « كل أمرٍ وطريقة مشـروعة وأسـلوب وآلة يمكن اتخاذه وصولاً إلى نشر الدين وتبليغه، وتعليمه، والدعوة إلى الله (ﷻ) »[٢] .

هـ ـــ وعُرِّفت بأنها : «مجموعة الطرق المشروعة مادية كانت أو معنوية، والتي تنقل أفكار الداعية إلى المدعوين، بهدف التبليغ والتعليم والتربية»[٣] .

و ـــ وقيل هي : «التي يستعان بها على تبليغ دين الله، وتعليمه، وإقامته، وعلى آداء العبادات (الطرق) فقد تكون جمادًا كمكبر الصـــوت للصـــلاة والخطب والورق للتعليم، أو تكون وسيلة نقل للحج أو أسلوبية كالدرس »[٤] .

وفي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن[٥] للبحث والاطلاع حول مادة « وسل » في السياق القرآني نجد أنها وردت في موضعين فقط بصيغة واحدة وهي «الوسيلة» وهما قوله – تعالى – : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا

(١) أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان ص ٤٤٧ ط ١٠ ، مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

(٢) أصول الدعوة : عبد الرحمن بن عبد الخالق ص ٣٤ (بدون طبعة) سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

(٣) الدعوة إلى الله : يحيى الدجني ص ٢٠١ .

(٤) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر : د / عدنان بن محمد آل عرعور ص ١٢٥ ط١ ، (بدون) سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ص ٨٥١ ط دار الحديث بالقاهرة سنة ١٩٩١م .

إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [١] ، وقوله – سبحانه – : {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [٢].

ثانياً : بين يدي السورة الكريمة :

سميت هذه السورة بسورة القلم لافتتاحها بالقسم به في قوله – تعالى – : {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} [٣] وهو : «الاسم الأشهر لها ، وبه سميت في معظم التفاسير»[٤] ، كذلك : «تسمى بسورة (ن) ، قال مقاتل[٥]: « ولها اسمان : سورة ن ، وسورة القلم وهذا أشهر»[٦].

---

(١) سورة المائدة الآية (٣٥) .

(٢) سورة الإسراء الآية (٥٧) .

(٣) سورة القلم الآية (١) .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي ٣١٨/٤ ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت سنة ١٤٢٢هـ ، تحقيق / عبد الرزاق المهدي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن : للبغوي ١٢٩/٥ ط ١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٤٢٠هـ تحقيق / عبد الرازق المهدي بحر العلوم للسمرقندي ٤٥٨/٣ ط دار الفكر – بيروت (د.ت) تحقيق د/ محمود مطرجي ، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ٢٣١/١٠ ط دار الفكر – بيروت سنة ١٤٢٠هـ تحقيق / صدقي محمد جميل .

(٥) هو مقاتل بن سليمان بن بشير أبو الحسن البلخي قدم بغداد وحدث بها عن عطية العوفي وسعيد المقبري والضحاك بن مزاحم وعمرو بن شعيب وغيرهم، كان له معرفة بتفسير القرآن ، قال عنه الشافعي : الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل في التفسير ، وعلي زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام ، توفي سنة ١٥٠هـ . انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٠٧/١٥ ط ١ ، دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، تحقيق د / بشار عواد معروف، وانظر : الطبقات الكبرى : لابن سعد ٢٦٣/٧ ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن : للطبري ٥٢١/٢٣ ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م تحقيق / أحمد محمد شاكر .

وقد يجمع بينهما في التسمية فيقال : « سورة ن والقلم »[١].

وفي ذلك يقول الطاهر ابن عاشـور[٢] : « وفي صـحيح البخاري سـورة ن والقلم على حكاية اللفظين الواقعين في أولها، أي سـورة هذا اللفظ وترجمها الترمذي[٣] في جامعه وبعض المفسرين (سورة ن بالاقتصار على الحرف المفرد الذي افتتحت به وفي بعض المصـاحف سـميت سـورة القلم»[٤].

وسـورة القلم من السـور المكية التي نزلت قبل الهجرة وقيل : إن بعضـها مدني[٥]، وفي الإتقان ما نصـه: «قوله – تعالى – « إنا بلوناهم» إلى قوله – تعالى – «يعلمون» ، ومن قوله – تعالى – «فاصبر» إلى قوله

(١) تفسير القرآن العظيم : عبد الرازق بن همام الصنعاني ٣٢٩/٣ ط١ ، مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤١٠هـ .

(٢) هو : محمد الطاهر بن عاشور مفتي المالكية بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، من مصنفاته التحرير والتنوير ومقاصد الشريعة الإسلامية ، توفي سنة ١٣٩٣هـ . انظر : الأعلام للزركلي ١٧٤/٦ ط ٧ ، دار العلم للملايين ، سنة ١٩٨٦م ، ومعجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ١٠١/١٠ ط مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

(٣) الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الحافظ العلم الإمام البارع بن عيسى السلمي الترمذي الضرير، مصنف الجامع ، وكتاب العلل وغير ذلك، اختلف فيه فقيل ولد أعمى والصحيح أنه أضر في كبره بعد رحلته وكتابته ولد سنة ٢١٠هـ وارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين ولم يرحل إلى مصر والشام ، وتوفي سنة ٢٧٩هـ . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٠/١٣ ط٣ ، مؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، تحقيق / مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ / شعيب الأرناؤوط .

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥٧/٢٩ ط الدار التونسية للطبع والنشر بتونس سنة ١٩٨٤م .

(٥) جمال القراء : للسخاوي ٣٤/١ ط مكتبة التراث مكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ تحقيق د/ علي حسين البواب.

– تعالى – «الصـالحين » فإنه مدني»[١] واتفق الجمهور على أن السـورة كلها مكية وهي من أوائل ما نزل من القرآن فعدها العلماء بأنها ثانية السور نزولاً بعد سـورة العلق ، يقول الآلوسـي [٢]: « وهي من أوائل ما نزل من القرآن بمكة فقد نزلت على ما روي عن ابن عباس[٣]: « اقرأ باسـم ربك ثم هذه ثم المزمل»[٤] ، وهذا مخالف لما عليه جمهور العلماء من المفسـرين وغيرهم فقد ذهبوا إلى أن سـورة المدثر هي السـورة الثانية في ترتيب النزول ومما يقوي قول الجمهور أسـلوب سـورة القلم وموضـوعاتها فإنها تقتضـي تأخرها في النزول بعض الشـيء، أي : أنها ليسـت مما نزل في أوائل البعثة

(١) الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي ٢٢/١ ط مصطفى البابي الحلبي (د.ت) ، وطبعة أخرى الهيئة المصرية للكتاب ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

(٢) هو : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسين الألوسي البغدادي شيخ العلماء في العراق جمع كثيرًا من العلوم وكان عالمًا بالمذاهب الكلامية وتفسيره روح المعاني ، من أشهر التفاسير ومن أجمعها ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ ، وعمره ٦٣ سنة . انظر : التفسير والمفسرون : حسين الذهبي ٣٥٢/١ ط مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ .

(٣) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس بن عم رسول الله (ﷺ) أمه أم الفضل لبابه بنت الحارث الهلالية، ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاثة وقيل بخمس والأول أثبت وفي وفاته سنة خمس وستين ، وقيل سبع وقيل ثمان وهو الصحيح في قول الجمهور . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ١٢١/٤ ، ١٢٢ ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤١٥هـ ، وانظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزري ٢٩١/٣ ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للألوسي ٢٦/١٥ ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ ، تحقيق / علي عبد الباري ، وانظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ٩٨/١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ٣١٨/٥ ط١ ، دار ابن كثير – دمشق ، سنة ١٤١٤هـ ، وتفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي ٢٦/٢٩ ط ١ ، مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

بل كان نزولها بعد ظهور أمر النبي (ﷺ) وجهره بالدعوة إلى الإســـلام مما جعل كفار قريش يتعرضون له بالأذى ويتهمونه بالجنون.

وسورة القلم «مكية، وترتيبها في المصحف الشريف الثامنة والستون ، نزلت بعد سورة العلق وهي من سور الجزء التاسع والعشرين ، ومن الحزب الخامس والسبعين»[١] وعدد آياتها «ثنتان وخمسون آية »[٢] .

محور السورة :

« تناولت سورة القلم ثلاثة مواضيع أساسية هي :

أ – موضوع الرسالة والشبه التي أثارها كفار مكة حول دعوة النبي (ﷺ) .

ب – قصــة أصــحاب الجنة «البســتان» لبيان نتيجة الكفر بنعم الله – جل شأنه – .

جـ – الآخرة وأهوالها وشدائدها ، وما أعد الله للفريقين المسلمين والمجرمين .

ولكن المحور الأســاســي الذي تدور عليه الســورة الكريمة هو إثبات نبوة محمد (ﷺ) وتثبيت قلبه »[٣].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم : د/ مصطفى مسلم وآخرون ٨/٢٨٩ ط١ ، جامعة الشارقة سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

(٢) السابق نفس الموضع .

(٣) السابق ٨/٢٩٠.

كذلك « يُعد الخلق من أهم موضـــوعاتها بل هو محورها الأســـاس الذي تتسق جميع موضوعاتها فيه ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] : «سورة « ن » هي سورة الخُلُق»[2].

وبعد هذا التطواف حول سـورة القلم والتعريف بها يتبين أن السـورة من أوائل سـور القرآن الكريم نزولاً فهي الثانية أو الثالثة على اختلاف بين المفسـرين وعدد آياتها ثنتان وخمسـون ومقاصـد السـورة هي الدفاع عن رسول الله (ﷺ) والذب عنه وبيان ما تمتع به من أخلاقيات عالية لأنه القدوة لكل مسلم مع وصف تفصيلي لبعض صناديد مكة وما يتمتعون به من سيئ الأخلاق وغير ذلك من موضوعات هذه السورة الكريمة .

(١) ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ – ١٣٢٨م) : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الإمام شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها فقصدها فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ونقل إلى الإسكندرية ، ثم اطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ ، ثم أعيد ومات معتقلاً بقلعة دمشق فخرجت دمشق كلها في جنازته . انظر: الأعلام ١/١٤٤ .

(٢) دقائق التفسير : أحمد بن تيمية ٥/٤ ط٢ ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت سنة ١٤٠٤هـ .

✍ المطلب الأول

وسيلة القسم في ضوء سورة القلم

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب موافقًا لأســـاليبهم في الكلام حيث كانوا موصوفين بالبلاغة وذلك ليعجزهم بلفظ القرآن ويتأثرون به حتى يؤمنوا بمنزِّل هذا الإعجاز العظيم وكان من تلك الأساليب القسم الذي كان يستعمله العرب في توكيد أخبارهم وأقوالهم أو تعظيمًا لشيء وتفخيمًا له أو لفت انتباه الغافلين إلى موضـــوع معين « والمعروف أن الاســـتعداد لتقبل الحق عند الناس مختلف فالنفس الصـــافية تســـتجيب للهدى وتفتح قلبها لإشـــعاعه ويكفيها في الانصـــياع إليه اللمحة والإشـــارة، أما النفس التي ملأها الشـــك والتردد فهي في حاجة إلى صـيغ التأكيد وبرهان الحجة ، أما النفس الجاحدة المنكرة فهي في حاجـة إلى مطارق الزجر وتـأكيد الخبر وتقرير الحكم في أكمل صورة»(١).

والحديث عن القســـم كوســـيلة هامة من وســـائل الدعوة إلى الله – تعالى – في ضوء سورة القلم يدور في النقاط الآتية :

أولاً : التعريف بالقسم لغة واصطلاحًا .

ثانيًا : أهمية القسم في الدعوة إلى الله – تعالى – .

ثالثًا : القسم في سورة القلم كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاستفادة بوسيلة القسم في الدعوة في العصر الحاضر.

فأقول وبالله التوفيق :

(١) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ص ٢٤٨ ط ٧ ، مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ٢٠٠٥م .

أولاً : التعريف بالقسم لغة واصطلاحاً:

[١] القسم لغة :

إن لفظ القسم تستخدمه مختلف الشعوب بأجناسها ولغاتها قديمًا وحديثًا لتوكيد أمر ما أو عهد أو ميثاق أو لحث المخاطب أو إلزامه بالقيام بأمرٍ ما وبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن القسم في اللغة : هو اليمين والحلف ، فقد جاء في لسان العرب ما نصه : « والقَسَمُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْيَمِينُ، وَقَدْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ واسْتَقْسَمَه بِهِ وقَاسَمَه: حلَف لَهُ. وتَقَاسَمَ القومُ: تَحَالَفُوا، وأَقْسَمْت: حَلَفْتُ ، واليَمِينُ: الحَلِفُ والقَسَمُ»(١).

وفي المصباح المنير : « وَالْقَسَمُ بِفَتْحَتَيْنِ اسْمٌ مِنْ أَقْسَمَ بِاَللَّهِ إقْسَامًا إذَا حَلَفَ، وَالْقَسَامَةُ بِالْفَتْحِ الْأَيْمَانُ، وَيَمِينُ الْحَلِفِ »(٢).

وفي جمهرة اللغة : «القَسَم – بفتح القاف والسين – اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل : أقسم ، وقوله – تعالى – : {لَا أُقْسِمُ} (٣) بمعنى : أقسم ، والقسامة : الجماعة من الناس يشهدون ويحلفون على الشيء ، وسُمُّوا قسامة؛ لأنهم يُقسِّمون على الشيء أنه كان كذا وكذا أو لم يكن، وأقسمت بالله أقسم إقسامًا فأنا مقسم، إذا حلفت ، وقد سمَّت العرب : قاسمًا ، وقسَّامًا ، وقسيمًا ومُقْسِماً ، وقَسَيمًا»(٤).

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٤٧٨/١٢ ط١ ، دار صادر بيروت (د.ت) .

(٢) المصباح المنير / للفيومي ٥٠٣/٢ – ٦٨٢ ط المكتبة العلمية – بيروت (د.ت) .

(٣) سورة القيامة الآية (١) ، وسورة البلد الآية (١) .

(٤) جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى (٣٢١هـ) ٨٥٢/٢ ط١ ، دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨٧م ، تحقيق / رمزي منير بعلبكي ، وانظر : مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ص ٤٦٧ مادة قسم ط١ مكتبة لبنان ، بيروت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق / محمود خاطر

وعلى هذا فالقســـم في اللغة واليمين والحلف بمعنى واحد ، وقد أتى القسم بهذه المعاني المترادفة في القرآن :

١ – أتى القســم في القرآن بلفظه صــريحًا فقال – تعالى – : {فَلَا أُقْسِــمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (*) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ }(١).

٢ – أتى القسم بلفظ الحلف في القرآن الكريم ، فقال – تعالى – : {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ}(٢) ، وقولـه – تعالى – : {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ }(٣) ، وقولـه – تعالى – : {فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ} (٤) .

٣ – أتى القســم بلفظ اليمين ومنه قوله – تعالى – : {وَأَقْسَــمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} (٥).

والظاهر من الآيات أن القســـم واليمين والحلف بمعنى واحد كما في اللغة إلا أن هناك فروقًا بســـيطة بين ذلك فرَّق بينهم القرآن بطريق خفي دقيق وهي أنه – سـبحانه وتعالى – لم يسـند حلفًا أو يمينًا إلى ذاته أو إلى اسم من أسمائه أو مخلوق من مخلوقاته، وإنما اسند ذلك إلى الخلق بينما أسند القسم إلى ذاته (ﷻ) وإلى خلقه(٦).

، وط ١ ، أخرى دار الكتب العلمية – بيروت ضبط وتصحيح / أحمد شمس الدين ، سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

(١) سورة الواقعة الآيتان (٧٥ –٧٦) .

(٢) سورة التوبة من الآية (٦٣) .

(٣) سورة التوبة من الآية (٥٦) .

(٤) سورة المجادلة من الآية (١٨) .

(٥) سورة النحل من الآية (٣٨) ، وسورة الأنعام من الآية (١٠٩) .

(٦) علوم التفسير : د/ عبد الله شحاته ص ١٣١ – ١٣٢ ، ط ١ ، دار الشروق بالقاهرة ، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

[٢] القسم في الاصطلاح :

ويعرَّف القسم اصطلاحًا بتعريفات عديدة أذكر منها على سبيل المثال :

أ – القسم هو : « ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا»(١).

ب – وقيل : « هو يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئًا يخبر عنه من إيجاب، أو جحد، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى، فالجملة المؤَكَّدة : هي المقسم عليه، والجملة المَؤكِّدَةُ هي : القسم، والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به مثال ذلك : احلف بالله أنَّ زيدًا قائمٌ ، فقولك : إن زيدًا قائم هي الجملة المقسم عليها، وقولك : أحلف بالله هو القسم الذي أكدت به أن زيدًا قائمٌ ، والمقسم به : اسم الله (ﷻ) »(٢)، ومن التعريف الاصطلاحي الثاني للقسم نستطيع أن نبين «أركان القسم» وهي كالآتي :

١ - المُقْسَم : « أي المتكلم بالقسم » وهو الله – سبحانه وتعالى – وعباده .

٢ - المقسم به: وهو ذات الله – سبحانه وتعالى – أو اسم من أسمائه أو صفة من صفاته أو بعض مخلوقاته .

٣ - المقسم عليه : وهو الأمر الذي يقسم عليه المقسم ليؤكده ويثبته ويحققه .

---

(١) تأملات قرآنية بحث منهجي في علوم القرآن الكريم: موسى إبراهيم الإبراهيم ص ١٦٩ ط دار الشهاب (د.ت).

(٢) المخصص لابن سيده المرسي ٧١/٤ ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، تحقيق / خليل إبراهيم جفال .

٤ - أداة القسم : وهي خمسة حروف « الباء ، الواو ، التاء، اللام ، والميم مثل مُ الله مأخوذة من أيمن الله بمعنى بركة الله أو يمين الله »[١].

ثانياً : أهمية القسم في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ :

تظهر أهمية القســـم في مجال الدعوة إلى الله – تعالى – باختلاف الحال والمقام للمخاطب فقد تأتي للفت نظر المؤمن المصـدق الواثق الإيمان ليرقى بفكره وليتم صـدقه في مدارج السـير إلى الله (ﷻ) فيرسـخ به إيمانه وتعلو همتـه في السـير إلى الله، وقد تـأتي تهديدًا ووعيدًا وزجرًا ورادعًا للكافرين المعاندين لدينـه المتمسـكين بأذيال الجاهلية الأولى، وقد تكون للمترددين عن الحق فتفزعهم آيات القسـم التي توعدهم الله – تعالى – فيها فيندفعون نحو الحق ويتخلصون مما أثقلهم من ملذات الحياة الدنيا.

وبناء على ما سـبق يمكن بيان أهمية القسـم في الدعوة إلى الله – تعالى – في النقاط الآتية :

١ ـــــ تحقيق الخبر وتوكيده : ليكون أوقع في التلقي وأرجى للقبول ومن أمثلة ذلك قوله – تعالى – : {وَيَسْـتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ}[٢]، وقوله – تعالى – : { فَوَرَبِّكَ لَنَسْـأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (*) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[٣]، وقوله – سـبحانه – : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّـاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي

(١) معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ١٦٥/٤ ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

(٢) سورة يونس الآية (٥٣) .

(٣) سورة الحجر الآيتان (٩٢ – ٩٣) .

السَّـمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْـغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[١]، إن كل تلك الآيات جاءت لتؤكد عقيدة الجزاء ، وتوصـلها إلى النفس بشـتى الطرق[٢].

٢ ــ يبصر القسم الداعية بنفسه : ويعرفه مقامه الكبير ويطلق على ضرورة الصـبر وعدم اليأس ذلك لأن الداعية مع عظم دوره وأهميته للناس يتعرض للإيذاء الكثير وتلك حقيقة يجب أن لا تغيب أبدًا فقد حدثت مع النبي (ﷺ) الداعية الأول، ومن هنا قال الله له[٣] : {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَـكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ }[٤] .

٣ ـــ وعلى الداعية أن يثق في النصر النهائي والنفع المحتم : فيقول – تعالى – : {وَالْعَصْرِ (*) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (*) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ وَتَوَاصَـوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَـوْا بِالصَّـبْرِ}[٥] فيقسم سـبحانه وتعالى بالعصـر وهو الوقت الذي تجب فيه الصـلاة أو الزمان الذي تقع فيه حركات الناس وأعمالهم، إن الإنسان خاسر حتمًا ما لم يتصف بصفات أربع هي : الإيمان، والمداومة على العمل الصـالح، والتواصـي بالحق ، والتواصـي بالصبر[٦].

---

(١) سورة سبأ الآية (٣) .

(٢) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد : محمود محمد غريب ص ١٥٨ ط٣ ، دار التراث العربي ، القاهرة ، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٨٨م .

(٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها : د / أحمد أحمد غلوش ص ٣٣٧ ط٢ ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٤) سورة الحجر الآية (٧٢) .

(٥) سورة العصر كاملة .

(٦) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، ص ٣٣٨ .

٤ ـــ توجيه النظر إلى الآيات الكونية ، والمشـاهد الطبيعية : للتنبيه على شـــرف ذواتها وكمال حقائقها إذ تكون الحكمة في القســـم بها التنبيه على جلالة درجاتها وكمال مراتبها[١] ، ومن ذلك القســـم بالســـماء وبنائها ، وبالنفس وخلقها[٢] ، كما في قوله – تعالى – : {وَالشَّـــمْسِ وَضُـــحَاهَا (*) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (*) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (*) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَـاهَا (*) وَالسَّـمَاءِ وَمَا بَنَـاهَا (*) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (*) وَنَفْسٍ وَمَا سَـــوَّاهَا (*) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (*) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (*) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}[٣] فهو هنا يبين عظيم تلك المخلوقات وجلالة درجتها .

٥ ــ أنه سبحانه وتعالى يقسم ببعض مخلوقاته : يرشد إلى أن خالقها واحد هو الله – تعالى – وحده فيحصـــل التوحيد ومن ذلك قولـه – تعالى – : {وَالصَّـافَّاتِ صَـفًّا (*) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (*) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (*) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (*) رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَـارِقِ}[٤]، ففي هذه الآيات يبين أن انتظام أحوال الســـماوات والأرض يدل على أن الإله واحد فههنا لمَّا قال : إن إلهكم لواحد أردفه بقوله : رب الســـماوات والأرض وما بينهما ورب المشـــارق كأنه قيل : قد بينا أن النظر في انتظام هذا العالم يدل على كونه إلهًا واحدًا فتأملوا في ذلك الدليل ليحصـل لكم العلم بالتوحيد[٥]، ولهذا ســلك

(١) مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي ٢١٥/٢٦ ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، سنة ١٤٢٠هـ .

(٢) الواضح في علوم القرآن : د / مصطفى ديب بغا ، محيي الدين مستو ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ط٢ ، دار العلوم الإنسانية ، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(٣) سورة الشمس الآيات (١: ١٠) .

(٤) سورة الصافات الآيات (١ :٥) .

(٥) مفاتيح الغيب ٢١٥/٢٦.

طائفة من النظار طريق الاستدلال بالزمان على الصانع وهو استدلال صحيح قد نبَّه عليه القرآن(١).

٦ ـــ أسلوب القسم يبصر بالناس ويضع بعض الحقائق عنهم : لكي يكون الداعية على معرفة بعادات المدعوين وغرائزهم ومن ذلك :

أ - حب الإنسان للمادة : قال – تعالى – : {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}(٢).

ب - تنوع الناس في الخير : قال – تعالى – : {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (*) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (*) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (*) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}(٣).

جـ - إحساس الإنسان بنعم الله : نعم الله على الإنسان عديدة ومع ذلك ظلم نفسه وجحد هذه النعم عن علم بها فلم يشكر معطيها وقد عرفنا القسم هذه الحقيقة من الإنسان ، فقال – تعالى – : {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (*) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (*) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (*) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (*) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (*) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (*) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ} (٤)(٥).

٧ ـ أسلوب القسم موعظة حسنة : لأن القرآن الكريم دائمًا يقصد به الإقناع والإثارة بواسطة القسم به بما فيه من مزية في نظر المستمع تجعله لهذه

(١) التبيان في أقسام القرآن : لابن القيم ص ١٨ ، ١٩ ، ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (د.ت) تحقيق / محمد حامد الفقي .
(٢) سورة آل عمران الآية (١٤) .
(٣) سورة الليل الآيات (١ : ٤) .
(٤) سورة العاديات الآيات (١ : ٧) .
(٥) الدعوة الإسلامية ص ٣٣٩ : ص ٣٤١ (باختصار) .

المزية يسلك بالقسم عليه وهو الدعوة المرجوة، وأيضًا فإن القسم القرآني مناصحة من الداعي حيث يختار للمدعو ما له مزية ضرورية [١].

ثالثًا : القسم في سورة القلم كوسيلة دعوية:

سجل الله – تبارك وتعالى – القسم كوسيلة دعوية في أول سورة القلم مبينًا أركان القسم وذلك في قوله – تعالى – : {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (*) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (*) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (*) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[٢] فقد أقسم الله – تعالى – في هذه السورة الكريمة بـ « ن » والقلم وما يسطرون ، وقوله – تعالى – : « ن » حرف من الحروف المقطعة في أوائل السورة كما ذهب إلى ذلك معظم المفسرين[٣] ، وهذه الحروف اختلفت فيها أقوال العلماء التي لا تخلو من مقال وقد أوصلها الإمام السيوطي[٤] في الإتقان إلى أكثر من عشرين قولاً[٥] ، ولعل أقرب الأقوال إلى الصواب أن هذه الحروف المقطعة قد وردت في افتتاح بعض السور على سبيل الإيقاظ والتنبيه للذين تحداهم القرآن[٦] ، وفي قسم الله –

(١) الدعوة الإسلامية : د/ أحمد غلوش ص ٣٤٢ .

(٢) سورة القلم الآيات (١: ٤) .

(٣) المحرر الوجيز : لابن عطية ٣٤٥/٥ ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٢٢هـ تحقيق / عبد السلام عبد الشافي .

(٤) الجلال السيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ستمائة مصنف منها : الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة ، نشأ في القاهرة يتيمًا مات أبوه وعمره خمس سنوات ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس في روضة المقياس على النيل فألف أكثر كتبه . انظر : الأعلام ٣٠٣/٣.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ٦٨/١ .

(٦) تفسير ابن كثير ٥٦/١ ، ٢٠٤/٨ ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤١٩هـ تحقيق / محمد حسين شمس الدين .

تعالى – بالقلم ومسطوره فيه دليل على شرف القلم وعظيم فضله، قال ابن كثير[١] : «الظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به فهو قسم منه سبحانه وتنبيه لخلقه على ما أنعم عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم»[٢] ، ويقول الطاهر بن عاشور : «والعلم أحد الدواعي إلى التحلي بالأخلاق العظيمة فذلك وقع القسم بالقلم لشرفه بأن يكتب به القرآن وكتبت به الكتب المقدسة، وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق والعلوم وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله – تعالى – »[٣] ، من هنا فقد جاء في الحديث أن رسول الله (ﷺ) قال : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمَ وَالْحُوتُ فقَالَ للقلم: اكتب، قال: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: كُلَّ شَيْءٍ كَائنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ ن وَالْقَلَمِ. فَالنُّونُ: الْحُوتُ، وَالْقَلَمُ: الْقَلَمُ»[٤].

والمقسم عليه ثلاثة أمور كلها خاص بسيدنا محمد (ﷺ) وهي في قوله – تعالى – : { مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (*) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ

(١) الإمام العلامة ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعلم المفسرين الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن صُور بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة سبعمائة وقدم دمشق وله == == سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه تفقه بالبرهان الفزاري والكمال بن قاضي شهبه ثم صاهر المزي ولازمه وصحب ابن تيمية وسمع من ابن عساكر له مؤلفات كثيرة منها : التفسير والبداية والنهاية ، وجامع المسانيد والسنن وغير ذلك ، توفي رحمه الله في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة . انظر : العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٠٥/٨ .

(٣) التحرير والتنوير ٦٠/٢٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢٠٤/٨ والحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في القدر ٣٦٢/٤ ط دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) ، والترمذي في سننه باب القدر ٤٥٧/٤ ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت، تحقيق / أحمد محمد شاكر .

مَمْنُونٍ (*) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[1] والجميع فيه دلالة كبيرة على صـــدق رسالته (ﷺ) :

١ - تبرئته (ﷺ) مما رمى به من الجنون : ولقد رمي (ﷺ) بهذا الوصف في أكثر من موضـــع [2] ، ومعنى الآيات « ما أنت بنعمة ربك » والنعمة ها هنا الرحمة، ويحتمل ثانيًا أن النعمة هنا قســـم وتقديره : ما أنت ونعمة ربك بمجنون لأن الواو والباء من حروف القســـم، وقيل : هو كما تقول : ما أنت بمجنون والحمد لله، وقيل معناه : ما أنت بمجنون والنعمة لربك كقولهم : سـبحانك اللهم وبحمدك أي والحمد لله»[3] ، يقول ابن عاشـور : «والمقسـم عليه نفي أن يكون النبي (ﷺ) مجنونًا أو الخطاب له بهذا تســـلية له لئلا يحزنه قول المشركين لما دعاهم إلى الإسلام برميه الجنون»[4].

٢ - إثبات الأجر الكامل للنبي (ﷺ) : وهذا فيه دليل كبير على أن ما جاء به هو الحق إذ لو كان باطلاً ما اســـتحق الأجر على ذلك يقول ابن كثير : «أي بل إن لك الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي لا ينقطع ولا يبيد على إبلاغك رسـالة ربك إلى الخلق وصـبرك على أذاهم ، ومعنى غير مجنون أي غير مقطوع»[5].

(١) سورة القلم الآيات (٢ : ٤) .
(٢) انظر : سورة الصافات الآية (٣٦) .
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٦/١٨ ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، تحقيق / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .
(٤) التحرير والتنوير ٦٢/٢٩ .
(٥) تفسير ابن كثير ٢٠٦/٨ .

٣ - التنويه بعظمة خلقه (ﷺ) : وقد استمد الرسول (ﷺ) هذه العظمة من القرآن الكريم ويدل على ذلك رد السيدة عائشة[١] – رضي الله عنها – حين سئلت عن أخلاقه (ﷺ) فقالت: «كان خُلقه القرآن ، أما تقرأ : {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}»[٢] ، وفسر ابن عباس ومجاهد[٣]: «الخلق بالدين ، والمعنى : إنك على دين عظيم من الأديان ليس دين أحب إلى الله – تعالى – ولا أرضى عنده منه»[٤] .

وبعدُ فهذا هو موضع القسم في السورة الكريمة وبيان لأركانه من أداة للمقسم وهي (الواو) والمقسم به والمقسم عليه ، وكل ذلك جاء دفاعًا عن رسول الله (ﷺ) مما رماه به أهل مكة وإثباتًا لصدق رسالته وصحة نبوته مع وصفه (ﷺ) بالأخلاق الفاضلة العظيمة وهذه إشارة إلى دور الأخلاق

---

(١) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – تزوجها النبي (ﷺ) بمكة شرفها الله تعالى قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل إنه تزوجها قبل سودة – رضي الله عنها – زوجه إياها أبوها فأصدقها مثلما أصدق سودة وكان لها يوم تزوجها ست سنين وما تزوج بكرًا سواها وقبض (ﷺ) وهي بنت ثماني عشرة سنة وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة ودفنت بالبقيع . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلكان ١٦/٣ ط١ ، دار صيدا ، بيروت سنة ١٩٧١م ، تحقيق / إحسان عباس .

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد باب من دعا الله أن يحسن خلقه ١١٥/١ حديث رقم ٣٠٨ ط٣ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، سة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، مسند الإمام أحمد ١٥/٤٣ حديث رقم ٢٥٨١٣ ط٢ ، مؤسسة الرسالة سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ..

(٣) هو : مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي (٢١ – ١٠٤هـ) مولى بني مخزوم ، تابعي عالم بالتفسير والحديث والقراءات روي عن أبي هريرة وأم سلمة وأم هانئ وحدث عنه عكرمة وعطاء وقتادة ، ومات (رحمه الله) وهو ساجد انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ٤١/٣ ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤٠٢هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٧/٤ .

وأهميتها في تكوين الدعاة إلى الله – تعالى – وإعدادهم لتحمل عبء الرسالة والنهوض بها على أكمل وجه .

رابعاً : كيفية الاستفادة بوسيلة القسم في الدعوة في العصر الحاضر:

وعلى الدعاة في العصـر الحديث : «أن يسـتفيدوا من فنية القسـم القرآني ومنهجيته فيركزوا على الموضـوعات الرئيسـية والهامة التي يحتاج إليها المدعوون ويخططوا في وضع المقالة المناسبة والأسلوب المؤثر عليهم أن يبحثوا في الكيفية المثلى في التأثير مسـتفيدين بدروس القرآن الكريم في الدعوة والتأثير ، ومراعاة نفسية المستمعين ويمكنهم أن يأخذوا مقالتهم من القرآن الكريم مباشرة مع التعليق عليها بالشرح والتوضيح»[1].

لما كانت النفس البشرية تتأثر جوهريًا بما يدور حولها وما يقال كان للقسـم تأثيره العميق في النفس البشـرية بما تسـمعه من أخبار وأقوال فهو يعمل فيها عمل السـحر أولاً بما يؤكده لديها من الأخبار ثم إنه يبصـر الإنسـان في أمور تخفى عنه، ويوقظ مشـاعر الإنسـان لما كان غافلاً عنه، ويعود الإنسان الصبر على متاعب الحياة ويثير في الإنسان الإحساس بنعم الله (ﷻ) وتهيئة النفوس البشرية لإدراكها بما سوف يلقى عليها من الأخبار ومدى أهميتها بهذه الأشياء العظيمة المستحقة للاهتمام فتتهيأ لتقبله والأخذ به وذلك لما فيه من الترغيب والترهيب، الترغيب في طاعة حب الخير وبذل المعروف والنصح ، والترهيب من معاصي الله والخبائث وعمل المنكرات ونشر

(١) الدعوة الإسلامية ص ٣٥٦ .

الفسـاد في الأرض والاهتمام بنعم الله والحفاظ عليها وأداء شكر النعمة التي أنعم الله بها عليه(١).

وبعدُ ... فإن قراءة ما في الكون من آيات كونية يلفت الله الأنظار إليها، إذ يقســـم بها (ﷻ) لتمعن النظر فيها للبحث فيما حوته من دلائل وإشـــارات دعوية تعمل على إرشـــاد الدعاة وإعانتهم في تحقيق غايتهم من ترســخ للإيمان في نفوســهم وفي نفوس مدعويهم من المســلمين وكذا جمع شتات النفس التي ترتع في غياهب الجهل بالله الحق لتتعرف عليه من خلال مخلوقاته وتتعلم كيف تعبده وتدعوه من خلال تدبرها في كتاب الله المنظور على خطى كتابه المحفوظ في الصــدور فتنار النفس بنوره ويرســخ التوحيد في وجدانها فتحيا حياة طيبة في الدنيا وتؤول إلى نعيم الله الدائم في الآخرة، وهذا كله من خلال تناول الدعاة واهتمامهم بالقســـم كوســـيلة دعوية من وسائل تبليغ الدعوة إلى الله – تعالى – .

* * *

(١) النبات في ضوء القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة : د/ جواهر محمد سرور ص ٦٥٤ ط دار المنار بمكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ .

✍ المطلب الثاني

وسيلة القصة في ضوء سورة القلم

كانت القصــة – ولا زالت – ذات أثر عميق في النفوس لأنها تحتوي على عنصر التشويق وجوانب الاعتبار والاتعاظ ولا تزال على رأس الوسائل التي دخل منها الهداة والمصـــلحون والقادة إلى قلوب الناس وعقولهم لكي يسلكوا الطريق القويم ويعتنقوا الفضائل ويجتنبوا الرذائل ويسلموا وجوههم لله الواحد القهار «وتمتاز القصـــة بأنها تصـــور نواحي الحياة فتعرض لك الأشـخاص وحركاتهم وأخلاقهم وأفكارهم واتجاهات نفوسـهم وبيئتهم الطبعية والزمنية ... وتمتاز كذلك بأن النفس تميل إليها فغريزة حب الاستطلاع تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه بنسق القصصي البارع استشرافًا لمعرفة ما خفي من بقية الأنباء »[(١)].

والقصة في القرآن الكريم : « ليست عملاً فنيًا مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضــه وإدارة حوادثه كما هو الشــأن في القصــة الفنية الحرة التي ترمي إلى غرض فني طليق إنما هي وســيلة من وســائل القرآن الكثيرة إلى أغراضـــه الدينية والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شـــيء والقصـــة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها »[(٢)] .

والحديث عن القصـة القرآنية كوسـيلة دعوية مذكورة في ثنايا سـورة القلم يدور تحت النقاط الآتية :

أولاً : التعريف بالقصة لغة واصطلاحًا.

(١) تذكرة الدعاة : البهي الخولي ص ٣٥ ط ٩ ، دار التراث بالقاهرة – سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

(٢) علوم التفسير : د / عبد الله شحاته ص ١١١.

ثانيًا : أهمية وسيلة القصة في الدعوة إلى الله – تعالى – .

ثالثًا : القصة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاستفادة من القصة في الدعوة في العصر الحاضر .

فأقول والله المستعان :

أولاً : التعريف بالقصة لغة واصطلاحاً :

أ ـ القصة في اللغة :

يدور لفظ القصة في اللغة حول المعاني الآتية :

١ ـ تتبع الأثر :

يقال : « قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شيء ومنه قوله – تعالى – : {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ}[١] أي : اتبعي أثره[٢] ، وقوله – تعالى – : {فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [٣] أي : رجعًا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر [٤].

٢ ـ الإخبار والإنباء والبيان :

يقال : قصَّ عليه الخبر أي : أعلمه به وأخبره ومنه قوله – تعالى – : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}[٥] أي : نبيّن لك أحسن البيان[٦] .

٣ ـ الحكاية [٧] ، والخبر [٨]، والشأن [٩]:

(١) سورة القصص من الآية (١١) .
(٢) لسان العرب ٧٤/٧ .
(٣) سورة الكهف من الآية (٦٤) .
(٤) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٢٧١/٤ .
(٥) سورة يوسف من الآية (٣).
(٦) تاج العروس للزبيدي ٩٨/١٨ ، ٩٩ .
(٧) معجم لغة الفقهاء : محمد رواسي قلعجي ، حامد صادق قنيبي ٣٦٤/١ ط٢ ، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م .
(٨) لسان العرب ١٢١/١٢ ، وانظر : تاج العروس ١٠٤/١٨ .
(٩) المعجم الوسيط : مجموعة من الباحثين مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧٤٠/٢ ط دار الدعوة (د. ت) .

والقِصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب [١].

ب ـ القصة في الاصطلاح :

عُرِّفت القصــة اصــطلاحًا بعدة تعريفات منها على ســبيل المثال لا الحصر :

١ ـــ هي : « مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة »[٢].

٢ ـ وقيل هي : « الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضًا »[٣].

٣ ـ وجاء في تعريفها بأنها : «اتباع الحديث أو الكلام بعضه بعضًا»[٤].

٤ ـــ وقيل : « هي الخبر الطويل الذي يتبع بعضه بعضًا حتى يتناول الأمر من جميع جوانبه»[٥].

(١) تاج العروس ٩٨/١٨ ، وانظر : الصحاح تاج اللغة للفارابي ١٠٥١/٣ ط ٤ ، دار العلم للملايين سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٢) مفاتيح الغيب ٢٥٠/٨ .

(٣) تفسير الفاتحة والبقرة : لابن عثيمين ٥٧/١ ط١ ، دار ابن الجوزي بالسعودية سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، وانظر : أصول في التفسير للمؤلف نفسه ٥٠/١ ط١ ، المكتبة الإسلامية السعودية سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر الجزائري ١٦٩/٢ ط٥ ، مكتبة العلوم والحكم بالسعودية سنة ٢٠٠٢م.

(٥) الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ص ٤٣٠ ط دار العلم والثقافة بالقاهرة (د.ت) تحقيق / سعد إبراهيم سليم .

٥ . وقيل هي : « تصور الحياة في فترة من فتراتها بكل جزئياتها وملابستها وتفصـــيلاتها كما تمر في الزمن ممثلة في الحوادث الخارجية والمشـــاعر الداخلية»(١).

٦ ـــ وجاء في تعريفها : «إخبار القرآن عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة»(٢).

والواضـــح من التعريفات الســـابقة أن كلها ما عدا الأخير تعرف به القصـة الأدبية ، أما التعريف الأخير فهو بحق ينصـرف إلى تعريف القصـة القرآنية الذي نحن بصدد الحديث عنه.

ثانياً : أهمية وسيلة القصة في الدعوة إلى الله – تعالى - .

للقصـــة القرآنية أهمية عظيمة وقيمة كبيرة في الدعوة إلى الله – تعالى – حيث أمر الله – تعالى – رسوله (ﷺ) أن يقص على الناس ما أوحي إليه من القصص قال – تعالى – : {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }(٣) أي : « فاســـرد أخبار القرون الماضـــية فيكون ذلك عبرة لهم ورادعًا عن التكذيب وأن يكونوا أخبارًا شـنيعة تقص كما قصَّ خبر ذلك المنسـلخ»(٤) كما تعد حياة الأنبياء هي محور القصـــص وهم موضـــع القدوة والأســـوة قال – تعالى – : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } (٥) ولذلك : « كانت القصة ولا تزال مدخلاً طبيعيًا يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة

(١) القصة في القرآن : محمود بن الشريف ص ٢١ ط دار مكتبة الهلال بالقاهرة (د.ت) .
(٢) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ص ٣٠٦ ط٢ ، مؤسسة الرسالة سنة ١٩٩٠م.
(٣) سورة الأعراف الآية (١٧٦) .
(٤) تفسير البحر المحيط ٥/٤٩٤.
(٥) سورة الأنعام من الآية (٩٠) .

إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من آراء ومعتقدات وأعمال ولقد أصبحت الفنون كلها اليوم من وراء القصة»[١] ، والقصة معلم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وإزالة الشبهات قال – تعالى – : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [٢]، كما أن القص بالمفهوم العام كان من مهمات الرسل – عليهم الصلاة والسلام – فهم أرسلوا كي يقصوا على الناس آيات الله حتى يعرفوا الحق من الباطل قال – تعالى – : { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي} [٣]، كذلك يجب علينا : «أن نفقه ما جاء في هذه القصص من أخبار وحقائق ومعان وأنماط من المدافعات بين أهل الحق والباطل وأن نعتبر به فمن ذلك أن الله – تعالى – قصَّ علينا أخبار الأنبياء وما أصابهم وأصاب أتباعهم المؤمنين في الأذى في سبيل الله ثم إن الله تعالى نصرهم وجعل العاقبة الحسنة لهم»[٤] .

ومن أهمية القصص القرآني : «تثبيت قلب رسول الله (ﷺ) وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده وخذلان الباطل وأهله»[٥]، وفي ذلك يقول الله – تعالى – : {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ

(١) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب ص ٧ ط دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٧٤م .

(٢) سورة النمل الآية (٧٦) .

(٣) سورة الأنعام من الآية (١٣٠) .

(٤) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ص ٣٠١ .

(٥) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : د/ عبد الكريم زيدان ٦/١ ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُـــلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}[1] .

ثالثاً : القصة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

لقد سـجلت سـورة القلم قصـتين عظيمتين اشـتملتا على العديد من العبر والدروس الدعوية التي تنير طريق الدعاة وتعينهم في دعوتهم كذلك للمدعوين كي يسيروا على الطريق المستقيم والمنهج الصحيح ويبتعدوا عن كل ما يجلب لهم الشقاء وغضب الله (ﷻ) القصتان هما :

القصة الأولى : أصحاب الجنة :

قال الله – تعالى – : {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (*) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (*) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (*) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (*) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (*) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (*) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (*) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (*) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (*) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (*) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (*) قَالُوا سُـــبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (*) فَأَقْبَلَ بَعْضُـــهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (*) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (*) عَسَـــى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (*) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [2].

(١) سورة هود الآية (١٢٠) .

(٢) سورة القلم الآيات (١٧ : ٣٣) .

ومجمل قصـــتهم : « ذكر المفســـرون أن رجلاً بناحية اليمن[١] له بســـتان وكان مؤمنًا وذلك بعد عيســـى بن مريم (عليه السلام) وكان يأخذ منه قدر قوته وكان يتصـــدق بالباقي قيل كان يترك للمســـاكين ما تعداه المنجل وما يســـقط من رؤوس النخل وما ينتثر عند الدراس فكان يجتمع من هذا شـــيء كثير فمات الرجل عن ثلاث بنين فقالوا والله إن المال لقليل وأما الآن فلا نســـتطيع أن نفعل هذا فعزموا على حرمان المســـاكين وتحالفوا ليغدون قبل خروج الناس فليصـــرمن نخلهم فذلك قوله – تعالى – : «إذ أقســـموا» أي حلفوا «ليصرمنها» أي ليقطعن نخلهم «مصبحين» أي في الصباح وقد بقيت من الليل ظلمة لئلا يبقى للمساكين شيء»[٢].

وســـبب نزول الآيات المشـــتملة على هذه القصـــة : «أن أبا جهل[٣] قال يوم بدر[٤] : خذوهم أخذًا فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحدًا فنزلت

---

(١) اليمن : تقع الجمهورية اليمنية في جنوب شبه الجزيرة العربية يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن ومن الشرق سلطنة عمان ومن الغرب البحر الأحمر ويقع في الجنوب الغربي من اليمن مضيق باب المندب وعاصمتها صنعاء . انظر : الموسوعة الجغرافية : مصطفى أحمد أحمد ، وحسام الدين إبراهيم عثمان ٨٥/١ ، ٨٦ ط ١ ، دار العلوم للنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٤م .

(٢) زاد المسير ٢٣٥/٨ ، القرطبي ٢٣٩/١٨ ، جامع البيان للطبري ١٩/٢٩ ، تفسير ابن كثير ٢٦٧/٤.

(٣) أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد النسا عداوة للنبي (ﷺ) في صدر الإسلام وأحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية، سودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول، أدرك الإسلام وكان يقال له أبا الحكم فدعاه المسلمون أبا جهل ، قتل في غزوة بدر الكبرى مع المشركين . انظر: الأعلام للزركلي ٨٧/٨.

(٤) غزوة بدر : وقعت في السنة الثانية من الهجرة المباركة وكان عدد المسلمين فيها ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وسبعين بعيرًا وفرسان، وعدد المشركين قارب الألف وسبعمائة بعيرًا وأكثر من مائة فرس وستمائة درع وكان تحت قيادة أبي جهل بن هشام وكان القائمون بتموينه تسعة رجال من أشراف قريش فكانوا ينحرون كل يوم تسعًا ويومًا عشرًا من الإبل وسماها القرآن الكريم يوم الفرقان حيث فرَّق الله فيها بين

: { إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ } يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة»[1] وهذا ما يؤيده صاحب التسهيل حيث قال : «أي : بلونا قريشًا[2] كما بلونا أصحاب الجنة، وهذا مثل ضربه الله لكفار قريش فيما أنعم عليهم من إرسال الرسول العظيم الكريم إليهم فقابلوه بالتكذيب والمخالفة»[3] .

أهم الدروس المستفادة من هذه القصة :

ولقد اشتملت قصة أصحاب الجنة على عدد من الدروس الدعوية والعبر الدينية منها على سبيل الإجمال والذكر لا الحصر والتفصيل ما يلي :

١ – المعصية من أسباب العقاب الدنيوي.

٢ – المؤاخذة على ما يعزم عليه الإنسان .

٣ – البخل يوقع صاحبه في المعصية .

٤ – الفلاح بالوقاية من البخل .

الحق والباطل. انظر: الرحيق المختوم : صفي الرحمن المباركفوري ص ١٨٤ : ص ٢٠٥ ط١ ، دار المنار بالقاهرة ومكتبة فياض بالمنصورة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

(١) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٣٤٧ ط١ ، دار التقوى بالقاهرة (د.ت) تحقيق / محمد محمد تامر .

(٢) قريش : هي القبيلة التي ينسب إليها رسول الله (ﷺ) كانت في الأصل حول مكة فوحدها قصي قبل ظهور الإسلام وأسكنها مكة وكانت لهم تجارة واسعة مع البلاد المجاورة واكتسبت قريش بفضل تعظيم العرب للكعبة وحجهم إليها فوائد اقتصادية ونفوذًا روحيًا وسياسيًا بين القبائل اشتهر القرشيون بفصاحتهم وسادت لهجة قريش في الجاهلية أكثر أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ونزل القرآن الكريم بلهجة قريش . انظر : الموسوعة الثقافية : د/ حسين سعيد ص ٧٥٨ ط مؤسسة دار الشعب سنة ١٩٦٦م .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد الكلبي ص ٢٥٨ ط المكتبة العصرية ، بيروت (د.ت) .

٥ – البخل يوقع صاحبه في إخلاف العهد والنفاق .

٦ – الثبات على الحق وإن كثر المخالفون .

٧ – الاعتراف بالذنب وتعجيل العقوبة .

٨ – العهد والبيعة على الدعوة[١] .

القصة الثانية : قصة سيدنا يونس (عليه السلام) :

لقد وردت قصة نبي الله يونس (عليه السلام) في سورة القلم بالإشارة إليها فقط ولم ترد كاملة وذلك لأنه قد أدت الغرض الذي ذكرت من أجله وهو بيان الخطأ الذي وقع فيه وهو الاستعجال وعدم الصبر ، قال – تعالى – : {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (*) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (*) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} [٢] ، ولقد كان موقف سيدنا يونس (عليه السلام) مع قومه من المواقف التي تؤخذ منها العبرة والعظة ، وتتمثل تلك الموعظة في تحذير رسول الله (ﷺ) من الوقوع فيما وقع فيه يونس (عليه السلام) من العجلة المنافية للصبر وذلك متصل بأول السورة فإن مقتضى النهي عن طاعة المكذبين التحلي بخلق الصبر والتصميم على الدعوة والمداومة عليها ولو كره المشركون .

(١) المستفاد من قصص القرآن ١/٥٩٢ : ٦٠٠ (باختصار) .

(٢) سورة القلم الآيات (٤٨ : ٥٠) .

أهم الدروس الدعوية المستفادة من هذه القصة المباركة :

لقد احتوت هذه القصـــة الكريمة على جملة من الدروس الدينية والعبر الدعوية التي يستفيد منها الدعاة في دعوتهم والمدعوون في حياتهم من هذه الدروس والعبر ما ذكره ابن تيمية في تفسيره : «وفي هذه الموعظة دروس مفيدة للدعاة ومنها التخلق بالمصابرة مهما كان من الصدود والتباطؤ عن الاستجابة ، ومنها أن الداعية محتاج إلى المخالطة والأخلاق مكتسبة بالمعاشرة فليأخذ حذره من اكتساب شيء من أخلاقهم الفاسدة وذلك ما حذر الله منه رسـوله (ﷺ) في قوله : {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ} [(١)] ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنه لا ينبغي التنقيص من قدر يونس (عليه السلام) فيما فعله ظانًا أنه الأحسـن فلما التقمه الحوت نادى ربه متضـرعًا إليه ، قال – تعالى – : {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِـبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (*) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ }[(٢)] ، «ولهذا لما خشـي الرسـول (ﷺ) على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له بالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة [(٣)] ، جاء في الصحيحين عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : «لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ". وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ»[(٤)] .

---

(١) سورة القلم الآية (١٠) ، وانظر : دقائق التفسير ٥/١٥.

(٢) سورة الأنبياء الآيتان (٨٧ – ٨٨) .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٢/٢٠٦ ط١ ، دار المعرفة بيروت سنة ١٣٧٩هـ ت / محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) الحديث أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء – باب وهل أتاك حديث موسى ٤/١٥٣ حديث رقم ٣٣٩٥ ط ٣ ، دار ابن كثير ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، تحقيق / مصطفى ديب البغا .
وصحيح مسلم ٤/١٨٤٦ حديث رقم ٢٣٧٧ باب في ذكر يونس (عليه السلام) ط دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي (د.ت)

رابعاً : كيفية الاستفادة من القصة في الدعوة في العصر الحاضر .

وفي بيان اسـتفادة الدعاة من القصـة كوسـيلة دعوية في العصـر الحديث فعليهم : «وهم يواصلون تبليغ الدعوة أن يستعينوا بكل ما في القرآن الكريم من دروس وعبر ، وفي القصص القرآني العديد من هذه الدروس ، إذ تصلح القصة بذاتها درسًا إلهيًا يتجه به الداعية مباشرة إلى الناس وتصلح القصـــة بأجزائها للاســـتشـــهاد على المعنى الذي يريده الداعية من المدعوين»(١).

ومن حيث الفائدة التي تعود على الدعاة من اسـتخدام هذه الوسـيلة فإنها تكمن في : «معرفة حقيقة الإنســان وصــفاته الإنســانية من خلال القصص؛ لأن هذه المعرفة تمكن الدعاة من وضع مخططهم وفق حال الناس ، والدعوة بالمنهج الحسـن الجميل، وعدم التصـادم المباشـر مع المعاندين الجاحدين، ولعل ما في القصـــص من دروس تربوية يجعل الدعاة يهتمون بالرونق الجميل والمظهر الطيب مع تخير الموضـوع القصـير وتكراره بأوجه مختلفة وإبراز العواقب الوخيمة والنتائج الطيبة ترغيبًا وترهيبًا للمدعوين، إن القرآن الكريم كتاب الدعوة ودســتورها ويجب أن يســتمر وردًا وزادًا للدعوة والدعاة على طول الزمن»(٢).

كذلك : «في القصـص القرآني تربة خصـبة تسـاعد المربين على النجاح في مهمتهم وتمدهم بزاد تهذيبي من سـيرة النبيين وأخبار الماضـيين وسنة الله في حياة المجتمعات وأحوال الأمم»(٣).

---

(١) الدعوة الإسلامية ص ٣٢٨ .

(٢) السابق نفس الموضع .

(٣) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ص ٣٠٥ .

من هنا فإنه : «يستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين في كل مرحلة من مراحل التعليم ... كما قدَّم «الجارم» القصص القرآني في أسلوب أدبي بليغ أعلى مستوى، وأكثر تحليلاً وعمقًا، وحبذا لو نهج آخرون هذا النهج التربوي السديد»(١).

مما تقدم يتبين لنا مدى أهمية القصة القرآنية كوسيلة دعوية من خلال عرضها في آيات سورة القلم مما يعد زادًا للدعاة يتقوون به في دعوتهم سائرين على خطى الأنبياء والمرسلين ، كما يُعد أيضًا مصباحًا ينير حياة المدعوين في سيرهم على نهج السابقين من أئمة الهدى ومصابيح الدجى يقتدون بأخلاقهم ويسيرون على نهجهم مصححين لأخطائهم كي ينالوا القبول في الآخرة والسعادة في الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار .

(١) السابق نفس الموضع ، وانظر : منهج الدعوة إلى الرحمن في ضوء سورة الفرقان لأستاذنا الدكتور/ أحمد محمود مبارك المغربي ص ٢٣٧ : ٢٣٨ ط١ ، مطبعة الأمانة بالقاهرة سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

المطلب الثالث

وسيلة الحوار في ضوء سورة القلم

يعد الحوار وسـيلة من وسـائل إظهار الحق وإلقاء التصـوير على ما اختلف فيه من القضـايا وهو لغة العقل كما أنه لغة الحضـارة الإنسـانية ، ومظهر البيان الآدمي الذي يفرق بين الإنسـان والحيوان وبين العامل وغيره وصاحب الحجة والدليل وبين من يدَّعيه ، كما أنه من أهم المجالات الدعوية التي يبرز فيها النقد حيث يقوم الداعية بتوجيه النقد البناء للمحاور من أجل كشـف العيوب والأخطاء، ثم معالجتها بطريقة صـحيحة مسـتخدمًا الوسـائل والأسـاليب الدعوية المناسـبة لعلاج هذه الأخطاء ، والحديث عن الحوار كوسـيلة دعوية واردة في ثنايا آيات سـورة القلم الكريمة يدور في النقاط الآتية :

أولاً : التعريف بالحوار لغة واصطلاحًا.

ثانيًا : أهمية وسيلة الحوار في الدعوة إلى الله – تعالى –.

ثالثًا : الحوار في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاستفادة من وسيلة الحوار في الدعوة في العصر الحاضر.

فأبدأ مستعينًا بالله – تعالى – :

أولاً : التعريف بالحوار لغة واصطلاحاً.

١ ـ الحوار لغة :

أصـله من الحور « بفتح الحاء وسـكون الواو» وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، قال لبيد :

وَما المَرءُ إلّا كَالشِهابِ وَضَوئِهِ ∴ يَحورُ رَماداً بَعدَ إذ هُوَ ساطِعُ

والمحـاورة : مراجعـة المنطق، والكلام في المخـاطبـة، وهم يتحـاورون أي : يتراجعون الكلام ، واســـتحـار الدار : اســـتنطقها ، من الحوار الذي هو الرجوع(١).

وقيل : «المحاورة : المجاوبة ، والتحاور : التجاوب ، ويقال : كلمته فما أحار إليَّ جوابًا، وما رجع إليَّ حويرًا، ولا حويرة ، ولا محورة ، ولا حوارًا ، أي : ما رَدَّ جوابًا ، واستحاره أي : استنطقه»(٢).

وقال صـــاحب القاموس المحيط : «والمحاورة والمحورة، والمحورة : الجواب : كـالحوير والحوار ويكســـر ، والحيرة والحويرة ومراجعـة النطق، وتحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور التجاوب»(٣).

وفي المعجم الوســـيط : «تحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا ، وفي التنزيل : {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}».(٤)

إذًا فالحوار هو تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد وقد ورد الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضـــع فقط ، وهي قوله – تعالى – : {فَقَالَ لِصَـاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}(٥) ، وقوله – تعالى – : {قَالَ لَهُ صَـــاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ

(١) لسان العرب ٤/٢١٧ – ٢١٩ .
(٢) الصحاح للجوهري ٢/٦٣٨ – ٦٤٠ .
(٣) القاموس المحيط ٢/١٦ .
(٤) المعجم الوسيط ١/٢٠٥ ، والآية رقم (١) من سورة المجادلة .
(٥) سورة الكهف من الآية (٣٤) .

ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا }[١] ، وقوله – سبحانه – : {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [٢].

ويظهر من هذه الثلاثة مواضـــع أن الحوار فيها هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه .

٢ ـــ الحوار اصطلاحًا : عُرف الحوار في الاصطلاح بعدة تعريفات أذكر منها ما يأتي :

أ – قيل : هو نوع من الحديث بين شـــخصـــين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يســـتأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصـومة والتعصـب[٣] وهو ضـرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه»[٤] .

ب – وقيل هو : «أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر ، عن طريق الســـؤال والجواب بشـرط وحدة الموضـوع أو الهدف فيتبادلان النقاش حول أمر معين وقد يصـلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السـامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفًا»[٥].

جـ – وقيل هو : «التدفق الحر للمعاني والأفكار فيما بين شـخصـين أو أكثر والتدفق الحر للمعلومات ذات الصـلة يعتبر جوهر الحوار الناضـج حيث

(١) سورة الكهف من الآية (٣٧) .
(٢) سورة المجادلة الآية (١) .
(٣) أصول الحوار : إصدار الندوة العالمية للشباب ص ٦ ط٣ ، المطابع العالمية ، الرياض سنة ١٤٠٨هـ .
(٤) مناهج الجدل : د/ زاهر الألمعي ص ٣٠ ط٣ ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، سنة ١٤٠٤هـ.
(٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها : عبد الرحمن النحلاوي ص ٨ ط ٢٥، دار الفكر سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

يعبر الجميع عن آرائهم ويتشاركون في المشاعر ويوضحون نظرياتهم ورؤيتهم»[١].

د – وقيل هو : مراجعة الكلام وتبادل الآراء للوصول إلى الحقيقة وإيضاح الحق والصواب»[٢].

هـ – وقيل هو : «مقارعة الحجة بالحجة وترك الفرصة للمخاطبين أن يوازنوا ويعملوا عقولهم ليصلوا إلى الحق بأنفسهم ، وكذا تصوير المشاهد تصويرًا حيًا نابضًا بالحركة»[٣].

ثانيًا : أهمية وسيلة الحوار في الدعوة إلى الله – تعالى -.

وبعد أن عرَّفت بالحوار لغة واصطلاحًا وبيان المقصود به فقد ظهرت الحاجة إليه وضرورة استعماله، فإذا كان المسلم يسعى لنشر دعوته من خلال وسائل وطرق، فإن وسيلته الأولى المتقدمة على غيرها هي وسيلة الكلمة والحوار ذلك أن الكلمة رسالة وأمانة ، رسالة يجب أن تقال وتؤدى ، وأمانة يجب أن يراعى فيها كل ما من شأنه أن يفي بوصولها، فالكلمة الطيبة سلاح المؤمن في أداء رسالته النبيلة، سواء في ابتداء عرض ودعوة الناس إليها أو في الدفاع عنها وتفنيد الشبه المثارة حولها، كما أنها سبيل الداعية في التعامل مع أمثاله الدعاة خاصة إذا تباينت الآراء واختلفت وجهات النظر لذلك يمكن أن يقال : «إنه بمقدار ما يكون الداعية متمكنًا

(١) الحوار الإسلامي أصوله ومفاهيمه ووسائله : د/ توفيق يوسف الواعي ص ٢٦٥ ط١ ، مكتبة المنار بالكويت سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

(٢) الحوار والجدال في القرآن الكريم : خلف محمد الحسيني ص ١٤ – ١٥ (باختصار) من سلسلة دراسات إسلامية العدد ١٧٢ السنة (١٥) ١٩٧٥م ، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

(٣) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجًا : د/ عبد الغني محمد سعد بركة ص ١٥٧ ط١ ، مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٣م .

من فن الحوار، محيطًا بآدابه وأســـاليبه يكون أقدر على النجاح في دعوته ولذلك كان لا بد من دراســـة هذا الموضـــوع والعناية به وتأصـــيله ومن ثم الرجوع إليه بين الحين والآخر ليحاكم الداعية طريقته في النقاش وأســـلوبه في عرض الدعوة، فيحســـن آداءه ويصـــلح أخطاءه ليتحقق له بذلك الهدف والغاية من كلامه وحواره»[١]، ويمكن معرفة أهمية الحوار من خلال ما يأتي :

١ – كثرة اسـتعمال الحوار في الكتاب والسُـنة ، وكثرة وقوعه من الأنبياء ، بل تكراره واسـتخدامه في التاريخ كله فلا يخلو منه زمان، ولم يسـتغن عنه نبي ولا عالم ولا داعية وكما هو واقع في الدنيا فهو موجود في الآخرة كذلك ، بل في الجنة والنار ففيهما حوار وجدال ومحاجة ومخاصمة[٢]، «ولعل من الأدلة على ذلك أن مادة «القول» وما اشـــتق منها كقال ، ويقول ، وقل ، وقالوا ، ويقولون ، قولوا .... إلخ ، هذه المادة تدل على التحاور والجدال والمناقشـة والمراجعة بين الناس في أمور معينة قد تكررت في القرآن الكريم أكثر من ألف وسـبعمائة مرة فمثلاً لفظ «قال» قد تكرر أكثر من خمسـمائة مرة، ولفظ «قالوا» قد تكرر في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائـة مرة، ولفظ «يقول» تكرر في القرآن الكريم ثماني وســـتين مرة، ولفظ «قل» تكرر في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة»[٣].

(١) أصول الحوار : الندوة العالمية للشباب ص ٥ .

(٢) أدب الحوار في الإسلام : د / محمد سيد طنطاوي ص٣ ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٩٧م .

(٣) السابق ص ٤ نقلاً من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ص ٥٥٤ إلى ٥٧٨ .

٢ – الغاية من الحوار إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصـل إليها ليكشـف كل طرف ما خفي على صاحبه منها والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق(١).

٣ – وتظهر أهمية الحوار في أنه ضـرورة إنسـانية وفريضـة دينية لأنه : «صـيغة من صـيغ التواصـل والتفاهم وأسـلوب من أسـاليب العلم والمعرفة ووسيلة من وسائل التبليغ والدعوة وهو الشكل الفلسفي الممتاز إذ أكثر ما تكون الأفكار فلسـفية عندما يسـتطيع من يفكر فيها من الداخل أن يبحث عن وجهها الخارجي ، والحوار هو الذي يساعد على ذلك »(٢).

ثالثاً : الحوار في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

لقد اشـتملت سـورة القلم المباركة على الحوار كوسـيلة من وسـائل الدعوة إلى الله – تعالى – وذلك في ثلاثة مواضع هي كالآتي :

١ ـ الحوار الذي دار بين أصحاب الجنة مع بعضهم :

قال – تعالى – : {فَتَنَادَوْا مُصْـبِحِينَ (*) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَـارِمِينَ (*) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (*) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ }(٣) تبين من خلال سرد القصة أن أحد الأخوة لم يكن موافقًا على منع المسـاكين من ثمر جنتهم بل هو بمثل ما عليه أبوهم ، ولذلك عندما

(١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام : صالح بن عبد الله بن حميد ص ٧ ط دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة (د.ت).

(٢) مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة : د/ عبد المجيد عمراني ص ٣١ ط ندوة الثقافة والعلوم ، دبي، سنة ٢٠٠٤م .

(٣) سورة القلم الآيات (٢١ : ٢٤) .

وقع عليهم العذاب ذكرهم بحواره معهم ســـابقًا ، قال – تعالى – : {قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ} [١] عندما اشتد النقاش بينهم واللوم قال – تعالى – : {فَأَقْبَلَ بَعْضُـــهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ}[٢] ، قال الطبري : «أي : يحاور بعضهم بعضًا»[٣] وذكر صاحب الكشاف : «يلوم بعضهم بعضًا لأن منهم من زَيَّنَ ، ومنهم من قَبِلَ ، ومنهم من أمر بالكف وعَزَّر ، ومنهم من عصى الأمر، ومنهم من سكت وهو راض»[٤] فعندما ذكرهم وصلوا إلى نتيجة وهي أنهم كانوا على خطأ وأن أخاهم مصـــيب ، قال – تعالى – : {قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} [٥] وآت الحوار ثمرته بأنهم تابوا ورجعوا إلى الله – تعالى – : {عَسَـــى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ}[٦] أي : «إن أبدلنا الله خيرًا منها لنصـــنعن كما صـــنعت آباؤنا فدعوا الله وتضـــرعوا فأبدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها»[٧] وقال مجاهد : « تابوا فأبدلوا

(١) سورة القلم الآية (٢٨) .
(٢) سورة القلم الآية (٣٠).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٠/٤٠٦ .
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٤/٥٩١ ط٣ دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ .
(٥) سورة القلم الآية (٢٩).
(٦) سورة القلم الآية (٣٠).
(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤٥.

خيرًا منها ، وعن ابن مسـعود[١] (ﷺ) : «بلغني أنهم أخلصـوا فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودًا »[٢].

٢ ـ الموضع الثاني : حوار الله ـ تعالى ـ مع كفار قريش :

وذلك في قوله – تعالى – : {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْـلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (*) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (*) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُـونَ (*) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (*) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (*) سَـلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (*) أَمْ لَهُمْ شُـرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُـرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} [٣] في هذه الآيات الكريمة يبين سبحانه وتعالى بطريق الاستفهام الإنكاري عدم التسوية بين المسلمين والمجرمين «وقد نبَّه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشـبثوا به من عقل ونقل يدل عليه الاسـتحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيهًا على مراتب النظر وتزييفًا لما لا سند له»[٤].

(١) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة بن كلاب ويكنى أبا عبد الرحمن شهد بدرًا وكان مهاجره بحمص فحدره عمر بن الخطاب إلى الكوفة وكتب إلى أهل الكوفة إني بعثت إليكم بعبد الله بن مسعود معلمًا ووزيرًا وأثرتكم به على نفسي فخذوا عنه فقدم الكوفة ونزلها وابتنى بها دارًا إلى جانب المسجد ثم قدم المدينة في خلافة عثمان بن عفان فمات بها فدفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٣/٦ ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات النسفي ٥٢٣/٣ ط١ ، دار القلم الطيب ، بيروت سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، حققه وخرج أحاديثه / يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له / محيي الدين ديب مستو.

(٣) سورة القلم الآيات (٣٥ : ٤١) .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي ٢٣٧/٥ ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٤١٨هـ ، تحقيق / محمد عبد الرحمن المرعشلي .

وجاء هذا الحوار عن طريق طرح الأسئلة والتي إجابتها محل اتفاق وإذا كانت الآيات قد بينت عدم التســـاوي بين المســـلمين والمجرمين فإن الأخلاق ليست بمعزل عن الإسلام بل إن الإسلام هو دين الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة.

٣ ـ الموضع الثالث : الحوار مع كفار قريش حول موضوع السورة العام :

ويتمثل هذا الموضع في صدق رسالة سيدنا محمد (ﷺ) قال – تعالى – : {أَمْ تَسْـــأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ} [١] والحوار في هذا الموضـــع جاء أيضًا بطريقة طرح الأسئلة التي جوابها لا فكان السؤال ما هي مصلحة محمد (ﷺ) من الدعوة إلى عبادة الله هل طلب منهم أجرًا على دعوته لهم؟ بالطبع لا ، وقد رد الله – سبحانه – في أول السورة، فقال – تعالى – : {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (*) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} وبيَّن الله هذا الأمر في ســورة أخرى من القرآن الكريم ، قال – تعالى – : {فَمَا سَـــأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ} [٢]، يقول الطبري : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ) أتســـأل يا محمد هؤلاء المشـــركين بالله على ما أتيتهم به من النصـــيحة ودعوتهم إلى الحق ثوابًا وجزاءً»[٣] .

رابعًا : كيفية الاســـتفادة من وســـيلة الحوار في الدعوة في العصـــر الحاضر.

وبعد ظهور قيمة الحوار وأهميته كوســـيلة هامة من وســـائل تبليغ الدعوة إلى الله – تعالى – فالواجب على الدعاة استخدام هذه الوسيلة الفعالة

(١) سورة القلم الآية (٤٦) .
(٢) سورة يونس من الآية (٧٢) .
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٨/٢٩.

استخدامًا صحيحًا بالطريقة المثلى حتى تؤتى ثمرتها ويكتب الله – تعالى – النجاح لدعوته وهذا لا يتحقق إلا بعدة أمور منها:

١- لابد من تحديد الهدف المراد من الحوار وهذا كان واضحًا في الحوار الذي دار بين أصحاب الجنة وهو منع المساكين من ثمر الجنة أو إعطائهم، وفي حوار الله – تعالى – لكفار قريش كان الهدف واضحًا وهو عدم مساواة المسلمين بالمجرمين ، وفي الحوار الثالث كان الهدف هو إثبات صدق رسالة سيدنا محمد (ﷺ) .

٢- طريقة طرح الأسئلة في الحوار {أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ} [١] ،{أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ }[٢] ، وغير هذه الأسئلة الواردة في السورة الكريمة وهذه طريقة مفيدة إذا تم تخطيط الأسئلة بشكل جيد فهي تختصر الوقت على المتحاورين كما أنها تقرب الأفكار بشكل أكثر .

٣- يدفع الحوار إلى تحمل المسئولية بالإطلاع ومتابعة الكتب وسؤال المختصين فالحوار كالصداقة لا يمكن أن يولد نتيجة الضغط الإجباري[٣].

٤- لقد انتشر الإسلام في القرن الأول للهجرة في بلاد الهند[٤] والصين[٥] شرقًا وإلى أجزاء من أوربا غربًا دون قتال أحيانًا، وأنه استوعب

(١) سورة القلم الآية (٣٧) .

(٢) سورة القلم الآية (٤٦) .

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي : محمد السماك ص ٧٧ ط١ ، دار النقاش ، بيروت ، سنة ١٩٩٨م .

(٤) الهند : تقع في جنوب آسيا جيرانها باكستان غربًا وكلاً من الصين ونيبال وبوتان شمالاً عاصمتها نيودلهي . انظر : موسوعة العلوم السياسية : محمد محمود ربيع ، وإسماعيل صبري مقلد ١٢٧١/٢ ط جامعة الكويت سنة ١٩٩٤م .

(٥) الصين : جمهورية شرق آسيا عاصمتها بكين ثانية دول العالم من حيث عدد السكان يحدها الاتحاد السوفيتي وكوريا من الشمال الشرقي والاتحاد السوفيتي وأفغانستان غربًا وباكستان الغربية والهند

أتباع الديانات الأخرى عبر حوارات هادئة[١] ولنستفيد من الحوار الذي أدخل اليهودي عبد الله بن سـلام[٢] في الإسـلام حين سـأل الرسـول (ﷺ) ثلاث أسـئلة لا يعلمها إلا نبي ، فسـأله عن أول أشـراط السـاعة وما يأكل أهل الجنة ومن أين يشـبه الولدُ أباه وأمه ، فأجابه الرسـول (ﷺ) وبعدها أسـلم، وقال : أشهد أنك رسول الله [٣].

٥- أن يراد بالحوار وجه الله – تعالى – أي إظهار الحق والوصـول إليه وهذه الرغبة يجب أن تكون موجودة عند الطرفين لا أن تكون الغاية مجرد الغلبة والظهور والمقصـود في ذلك أن يكون الحوار بريئًا من التعصـب خالصًـا لطلب الحق، خاليًا من العنف والانفعال بعيدًا عما يفسـد القلوب ويهيج النفوس[٤].

٦- الحوار يحتاج إلى صـبر فليس كل المتحاورين يتفهمون أسـلوب الحوار، بل قد يسمع المحاور من متحاوره كلامًا جارحًا فإن لم يتحلَّ بالصبر لا يستطيع أن يقنع متحاوره بجميع الأفكار التي يريد طرحها وها هو الرسول

ونيبال وسكيم ويونان وبورما ولاروس فيتنام الشمالية جنوبًا . انظر : الموسوعة الثقافية : د/ حسين سعيد ص ٦٢٨ .

(١) الحوار الإسلامي المسيحي ص ٧ .

(٢) هو : عبد الله بن سلام أبو يوسف الإسرائيلي ، حليف الأنصار أسلم وقت قدوم النبي (ﷺ) المدينة وكان اسمه الحصين فسماه الرسول (ﷺ) بعبد الله ، وشهد له بالجنة ، مات سنة ثلاث وأربعين بالمدينة . انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٣٠٤ – ٣٠٥ ط دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .

(٣) رجال ونساء حول الرسول : د / سعد يوسف محمد أبو عزيز ص ٤١٣ ط١ ، دار الفجر ومؤسسة الهدى سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

(٤) الحوار آدابه وضوابطه : د / يحيى زمزمي ص ٥٦ ط١ ، دار التربية والتراث ، ودار رمادي للنشر بمكة المكرمة سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(ﷺ) يحاور قريشًا فيتهموه بالجنون، والسحر وغيرهما فيأمره ربه بالصبر ، قال – تعالى – : {وَاصْـبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}(١) ، وقال – سبحانه – : {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ}(٢) .

وبعدُ ... فإن الحوار كما هو معلوم ينشـــط العقل ويحرك الذهن ويحفز القابلية للتعلم ومتابعة الترقيات الروحية والفكرية والعقل المحاور نقيض العقل المتعصـب ، فالعقل المحاور يترقى بصـاحبه إلى أفق العلماء بينما العقل المتعصب يقعد بصاحبه عن زمرة العلماء .

* * *

(١) سورة المزمل الآية (١٠) .

(٢) سورة القلم من الآية (٤٨) .

✍ المطلب الرابع

وسيلة الترغيب والترهيب في ضوء سورة القلم

من حكمة الله – تعالى – في استمالة عباده إلى الإسلام ما ذكره الله – جل وعلا – في كتابه من الترغيب والترهيب اللذين يشـبهان كفتي الميزان في لزوم توازنهما لتحقيق الغاية المقصـودة من اسـتمالة الناس إلى الدين ، فإذا لم يفد الترغيب بعض القلوب الغافلة فإن الترهيب يأتي ليقرعها لتنتبه من غفلتها، وهذه الوسـيلة من أنجح الوسـائل في الدعوة لاعتمادها على عنصري الثواب والعقاب اللذين علم الله من طبيعة البشر أنهما يشكلان حافزًا قويًا للإقبال على كل ما هو نافع والانكفاف عن كل ما هو ضـار، وعلى الداعية أن يوظف الترغيب والترهيب لإيقاظ هذه الفطرة السـليمة ، إما ترغيبًا لمن رضي وأطاع واستسلم، وإما ترهيبًا لمن خالف واستكبر، وسيأتي الحديث عن الترغيب والترهيب في الشكل الآتي:

أولاً : التعريف بالترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا.

ثانيًا : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله – تعالى –.

ثالثًا : الترغيب والترهيب في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

رابعًا : كيفية الاسـتفادة من وسـيلة الترغيب والترهيب في الدعوة في العصـر الحاضر.

فأبدا بتوفيق الله – تعالى – .

أولاً : التعريف بالترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا.

١ ـ الترغيب لغة :

مصدر رغب ترغيبًا على القياس ككرم تكريمًا[١] وله عدة معانٍ منها :

- إرادة الشيء تقول : رغبت في الشيء إذا أردته[٢] قال – تعالى – : {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (*) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ }[٣] .

- رغَبَّه : أعطاه ما رغب[٤] وأنشد ابن الأعرابي :

إذا مالت الدنيا على المرء رغبت ∴ إليه ومال الناس حيث يميل[٥]

- رغبه في الشـيء : إذا زينه له وحببه إليه وذكر محاسـنه وحثه عليه[٦] وجعله يرغبه[٧] .

- الرغبة : السـؤال والطلب[٨]، رغبت إلى فلان في كذا وكذا : أي سـألته إياه[٩].

- ورغب النفس : سعة الأمل وطلب الكثير[١٠].

- ورغب : حرص على الشيء وطمع فيه[١١].

---

(١) تاج العروس للزبيدي ٢/٥١٠ مادة (رغب) .

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص ٣٥٨ ط١ ، دار القلم ، دمشق ، سنة ١٤١٢هـ .

(٣) سورة الشرح الآيتان (٧، ٨) .

(٤) لسان العرب ٣/١٦٧٩ مادة (رغب) .

(٥) تاج العروس للزبيدي ٢/٥٠٩ .

(٦) السابق ٢/٥١٠ .

(٧) المعجم الوسيط ١/٣٦٩ .

(٨) تاج العروس ٢/٥١٠ .

(٩) المعجم الوسيط ١/٣٦٩ .

(١٠) السابق نفس الموضع.

(١١) لسان العرب ٣/١٦٧٩. .

- والرغيبة من العطاء : الكثير والجمع الرغائب[١].

ومما سبق نجد أن رغب تتعدى بـ (إلى) كرغبت إلى الله ، وتتعدى بـ (في) كرغبت في الأجر، وتتعدى بـ (عن) كرغبت عن الشر .

الترغيب اصطلاحًا :

عرِّف الترغيب عند علماء الدعوة بعدة تعريفات منها :

١- هو : « قوة كبيرة تجذب النفس الإنسانية إلى طريق الخير وتستعطفها نحوه بما أعده الله لسالكيه من منافع ولذات وخيرات عظيمة معجلة ومؤجلة»[٢].

٢- وقيل : «التلويح بالمكافأة لتوقظ العقل الغافل وتستثير الهمة أولاً وتؤمله فيما عند الله وتبشره بما ينتظره من مثوبة»[٣].

٣- وعرِّف بأنه : «الحث على فعل الخير وآداء الطاعات والاستقامة على أمر الله مقرونًا ببشريات كثيرة في الدنيا والآخرة معًا»[٤].

٤- وقيل هو : «وعد يصحبه تشويق وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمر ضار سيئ ابتغاء الأجر من الله»[٥]

(١) السابق نفس الموضع .

(٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ / علي محفوظ ص ١٩١ ط دار المعرفة بيروت (د.ت).

(٣) الدعوة إلى الله – تعالى – خصائصها مقوماتها مناهجها : أبو المجد نوفل ص ١٩١ .

(٤) الدعوة قواعد وأصول : جمعة عبد العزيز أمين ص ٢٠٨ ط٢ ، دار الدعوة سنة ١٤٠٩هـ .

(٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها : عبد الرحمن النحلاوي ص ٢٥٧.

٥- وقيل هو : « الحث على فعل الخير وأداء الطاعات والاســـتقامة على أمر الله»[١].

٦- وقيل هو : « كل ما يشــوق المدعو إلى الاســتجابة وقبول الحق والثبات عليه»[٢].

٢ ـ تعريف الترهيب لغة واصطلاحًا :

أ ـ الترهيب لغة :

جاء الترهيب في اللغة مشــتقًا من الفعل (رهب) والذي من معانيه ما يأتي :

- رَهِبَ : بالكسـر : يرهب، رهبة ورُهبًا بالضـم ورَهَبًا بالتحريك : أي خاف، ورَهِبَ الشـــيء رَهبًا ورَهْبًا : خافه[٣] ، ومنه قوله – تعالى – : {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَـــارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا }[٤] ، وقوله – ســبحانه – : {وَفِي نُسْـــخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}[٥] وأضـــاف العلامة الزبيدي إلى هذا المعنى قوله : خاف مع تحرز[٦] ويفسـر ذلك قوله – تعالى – : {لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} [٧] .

(١) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة : محمد الغزالي ص ٣٧٤ ط٦ ، دار التوفيق النموذجية سنة ١٤١٥هـ – ١٩٨٤م .
(٢) أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان ص ٤٣٧ .
(٣) لسان العرب ١٢٣٧/١ مادة (رهب) .
(٤) سورة الأنبياء من الآية (٩٠) .
(٥) سورة الأعراف من الآية (١٥٤) .
(٦) تاج العروس ٢٨٠/١.
(٧) سورة الحشر الآية (١٣) .

- الرُهب ، والرهبى والرهبوت والرهبوتي : جميعها أسـماء من رَهِبَ ، ورهبوت بزيادة الواو والتاء للمبالغة كالملكوت : الخوف العظيم[١].

- أرهبته ورهبته واسترهبته : أزعجت نفسه بالإضافة[٢]، وقال صاحب التاج : «إن الإرهاب بالكسر : الإزعاج والإخافة ، تقول ويقشعر الإهاب : إذا وقع منه الإرهاب»[٣].

ب ـ اصطلاحًا :

١- هو : «كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله »[٤].

٢- هو : « أسلوب قرآني يعالج النفس البشرية وحبها للأمن والسلامة وإيثارها البعد عن الخوف والخطر وذلك من خلال تخويفها وتهديدها»[٥].

٣- وعُرِّف بأنه : «نوع من التذكير بما آلت إليه النفس من ارتكاس ونكوص ووقوع في الرذائل والآثام»[٦].

٤- وقيل هو : «كل ما يخوف المدعو ويحذره من عواقب عدم الاستجابة إلى الداعي إلى الله أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله»[٧].

ثانياً : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله – تعالى -.

(١) لسان العرب ١٢٣٧/١ وتاج العروس ٢٨٠/١ .
(٢) أساس البلاغة ص ٢٦١ .
(٣) تاج العروس ٢٨١/١.
(٤) أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان ص ٤٢١ .
(٥) فقه الدعوة إلى الله : د/ علي عبد الحليم ٢٣٢/١ ط٣ ، دار الوفاء سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
(٦) نحو تربية إسلامية : د/ حسن الشرقاوي ص ٢٠٨ ط مؤسسة شباب الجامعة سنة ١٩٨٣م .
(٧) الدعوة إلى الله على بصيرة : د / عبد النعيم حسنين ص ٢٢٥ ط١ ، دار الكتب الإسلامية ، سنة ١٤٠٥هـ.

خلق الله الإنســان مجبولاً على حب ما ينفعه وتقر به عينه وتطمئن به نفســه وينفر من كل ما يخيفه ويفزعه من هنا كان لأســلوب الترغيب والترهيب أهمية قصوى في الدعوة إلى الله – تعالى – وأصبح الطريق ممهدًا بعض الشــيء أمام الداعية لاستثمار هذه الفرصــة لدى المدعو وعلى هذا الأســاس كان للترغيب أهمية كبيرة في جنس الطاعات وعلى رأســها تحقيق كلمة التوحيد والقيام بمقتضـياتها وشـروطها والبعد عما ينقضـها ويخدشـها والحذر كل الحذر من الشــرك بأنواعه فهو محبط للأعمال والعياذ بالله ، كما قال – تعالى – : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}(١).

ويتناول الترغيب كذلك بقية أركان الإسلام الخمسة : كالصلاة والزكاة والصــوم والحج وأركان الإيمان والإحســان من ثم الترغيب في بقية أنواع الطاعات الأخرى وأشــكالها كَبِرّ الوالدين وصــلة الرحم والصــدقة والإنفاق والإحســان إلى اليتيم والجار وذي الحاجة وكف الأذى عن الناس باليد واللسان والجوارح الأخرى(٢) .

من هنا كان على الداعية : «أن يوازن في دعوته بين ترهيب الناس وتخويفهم بالله وبما يكون من عواقب ذنوبهم في الدنيا وما عليها من العذاب الشـديد في الآخرة وبين ترغيبهم بما عند الله (ﷻ) من الجزاء العظيم والنعيم المقيم وما يفتح الله لهم من الخير والبركات والنصـر والتمكين في الدنيا مما يرغبهم للإقبال على الله وطاعته والتوبة إليه ومحبته ، ولا ينبغي للداعية أن

(١) سورة النساء الآية (٤٨) .

(٢) وسائل الدعوة : عبد الرحيم بن محمد المغذوي ص ١٩٣ ط١ ، دار إشبيليه ، سنة ١٤٢٠هـ .

يقتصـــر على جانب دون جانب، فإن بدأ بالترهيب فينبغي عليه أن يختمه بالترغيب والعكس»[١] .

والمتتبع لمنهج القرآن الكريم يجد هذا واضحًا من خلال آياته فإذا ما ذكرت الجنة أتبعها الله – ســـبحانه – بذكر النار، وإذا ما ذكر العذاب أتبعه بذكر الرحمة والنعيم وقد يكون هذا في آيات متتالية وقد يكون في الآية الواحدة فمن ذلك على سبيل المثال قوله – تعالى – : {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُـــقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ }[٢] ، وقولـه – تعالى – : {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (*) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ}[٣]»[٤].

ثالثاً : الترغيب والترهيب في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .

من خلال آيات ســورة القلم نلاحظ ورود الترغيب والترهيب واضـــحًا ففي بداية السورة يقول – تعالى – : {وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ}[٥] أي : « لك الأجر والثواب الجزيل الذي لا ينقطع ولا يبيد على إبلاغك رسالة ربك إلى الخلق وصـبرك على أذاهم»[٦] فهذا ترغيب لرسـول الله (ﷺ) بالاسـتمرار في

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر : عدنان بن محمد آل عرعور ص ٧٧ ط١ ، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، (د.ط) .
(٢) سورة محمد الآية (١٥) .
(٣) سورة الحجر الآيتان (٤٩ ، ٥٠) .
(٤) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ص ٧٨ .
(٥) سورة القلم الآية (٣) .
(٦) تفسير ابن كثير ٤/٢٦٢.

الدعوة وعدم التأثر باتهام الكفار له بالجنون لأن له الأجر من الله غير المقطوع ولا المنقوص .

وفي قوله – تعالى – : {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[١] وقد نوه الله – تعالى – بجزاء المتقين بعنديته والعندية هنا عندية كرامة واعتناء[٢] ، والتقوى هي أساس الأفعال الجميلة والأقوال الحسنة وسائر الأعمال الصالحة هي مظاهر التقوى وآثارها .

وقوله – سبحانه – : {أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ}[٣] يقول الطبري ما نصه : «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ) أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة ودعوتهم إلى الحق ثوابًا وجزاء (فهم من مغرم مثقلون) قد أثقلهم القيام بآدائه فتحاموا لذلك قبول نصيحتك »[٤] وهذا ترغيب لهم في الدخول في الإيمان لأن دعوته (ﷺ) لا تبتغي بها أجرًا ولا ينال من ورائها جاهًا أو سلطانًا .

ما سبق كله مواضع الترغيب في السورة الكريمة أما مواضع الترهيب فمنها قوله – تعالى – : {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (*) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (*) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[٥] فقد ورد في تفسيرها : «في هذا الخبر تعزية لرسول الله (ﷺ) وتسلية له ليصبر على دعوة الله وفيه تهديد ووعيد للمشركين»[٦] وهنا جمع بين أسلوب الترغيب

(١) سورة القلم الآية (٣٤) .
(٢) التحرير والتنوير ٢٩/٩٠ .
(٣) سورة القلم الآية (٤٦) .
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٣/٥٦٢ .
(٥) سورة القلم الآيات (٥ : ٧) .
(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ص ١٦٦٥ .

والترهيب في آنٍ واحدٍ، ثم بعد ذكره لمجموعة من الصفات المنهي عنها هدد أصحاب هذه الصفات السيئة والذي كذَّب برسالة سيدنا محمد (ﷺ) بوضع علامة يعرف بها بالشر فقال – تعالى – : {سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}[١] ، ثم بعد ضرب المثل لكفار قريش بقصة أصحاب الجنة المليئة بالعظات والعبر هددهم بأنه سوف يحرمهم من النعمة التي هم عليها كما حرم أصحاب تلك الجنة ، قال – تعالى – : {كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [٢] يقول العلامة ابن كثير في تفسيرها : «أي هكذا عذاب من خالف أمر الله وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه ومنع حق المسكين والفقير وذوي الحاجات وبدل نعمة الله كفرًا»[٣] فأي أسلوب أعظم من هذا الأسلوب وأي تخويف وترهيب أبلغ من ذكر قصة حدثت بالماضي وربط العقوبة التي حلت بأصحابها بوقوع مثلها على من وقع بنفس الخطأ .

وقوله – تعالى – : {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (*) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ}[٤] هذا بيان لعقوبة الله (ﷻ) لمن يرفض السجود له في الحياة الدنيا ، يقول ابن جرير الطبري في تفسيرها: «أي لا يبقى مؤمن إلا سجد ، ويقسو ظهر الكافر فيكون عظمًا واحدًا»[٥] وهذا تخويف لمن رفض السجود في الدنيا وخالف أمر الله بأن الله سوف يجازيه مثل عمله فيقسو ظهره يوم القيامة فلا يستطيع السجود يوم يكون السجود تكريمًا وشرفًا وعزة لصاحبه.

(١) سورة القلم الآية (١٦) .
(٢) سورة القلم الآية (٣٣) .
(٣) تفسير ابن كثير ٣٦٧/٤ .
(٤) سورة القلم الآيتان (٤٢ – ٤٣) .
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ٥٥٤/٢٣ .

وقوله – تعالى – : {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَـنَسْـتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (*) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}[١] ، وهذا تخويف من الله – سـبحانه وتعالى – بأنه سـوف يعاقبهم بنفسـه عقابًا شـديدًا وذلك باسـتدراجهم بالخيرات والنعم وهم لا يشـعرون ويعطيهم الأماني والأمل ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر وفي هذا يقول – تعالى – : {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (*) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ }[٢] ، وقال – تعالى – : {فَلَمَّا نَسُـوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَـيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُـونَ}[٣] ومعنى « أملي لهم إن كيدي متين» كما قال ابن كثير : «أؤخرهم وأنظرهم وأمدهم وذلك من كيدي ومكري بهم فهو عظيم لمن خـالف أمري وكـذب رسـلي وأجترأ على معصيتي»[٤].

رابعاً : كيفية الاستفادة من وسيلة الترغيب والترهيب في الدعوة في العصر الحاضر.

مما سـبق ظهرت لنا قيمة الترغيب والترهيب كوسـيلة دعوية يجب على الدعاة أن يسـتفيدوا بها في دعوتهم ويسـتغلوها الاسـتغلال الأمثل في تحريك المشاعر الإنسانية لدى المدعوين ذلك عن طريق :

(١) سورة القلم الآيتان (٤٤، ٤٥) .
(٢) سورة المؤمنون الآيتان (٥٥، ٥٦) .
(٣) سورة الأنعام الآية (٤٤) .
(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٦٩.

١- جمع الله في كتابه بين الترغيب والترهيب وعليه فإن الداعي يلزم في دعوته هذه الوســـيلة الدعوية والمنهج الرباني القرآني وقد مرت بنا الآيات الدالة على ذلك في أهمية هذه الوسيلة .

٢- إن الترغيب والترهيب من الوســـائل التي عُني بها القرآن الكريم عناية فائقة وطبقها الأنبياء – عليهم الصـلاة والسـلام – في دعواتهم وكانت الرسالة الخاتمة لنبينا محمد (ﷺ) معنية بهذه الوسيلة .

٣- يجب على الداعية إلى الله (ﷻ) أن يسلك في دعوته الترغيب والترهيب حتى يعيش المدعوون في خوف من عذاب الله وســـخطه ورغبة فيما عند الله من رحمته ورضوانه والنفس البشرية إذا ما خافت الشيء كفت عنه، وإذا ما رغبت بالشـيء اسـتمرت عليه وألفته والداعية اللبيب هو من يلامس بـدعوتـه قلوب النـاس ترهيبًـا وترغيبًـا ويتحين الظروف المناسبة والملائمة لكل منهما فتارة يدعو بالترهيب وتارة بالترغيب وتارة يجمع بينهما .

٤- لجوء الداعية لهذه الوســـيلة الدعوية ليس نزوعًا ماديًا هابطًا – كما يتصـور البعض – بل هو اعتراف بطبيعة البشـر واسـتقامة مع الحق ولا شيء فيه[١] .

مما سبق يتبين لنا مدى حاجة الداعية في دعوته لوسيلة الترغيب والترهيب حيث يتماشى مع طبيعة البشر من حبها لما ترجوه وبغضها لما تخافه وهذه حقيقة الترغيب والترهيب.

* * *

(١) مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها ووسائلها : د/ ماجد عبد السلام ص ١٥٣ ، ١٥٤ ط١ ، مكتبة الجامعة الأزهرية بالقاهرة ، سنة ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

✍ المطلب الخامس

وسيلة القدوة الحسنة في ضوء سورة القلم

مما لا شـــك فيه أن الدعوة إلى الله أمر عظيم، ومحبب إلى نفوس كثير من النـاس، متمنين من الله تعـالى قضـــاء عمرهم في الـدعوة إليـه، متخذين عدة وسائل لتبليغ دعوة الإسلام لأكبر عدد ممكن من المدعوين.

ومن هذه الوســائل المتبعة في الدعوة وســيلة القدوة الحســنة، فهي وسـيلة عامة وشـاملة لجميع أنواع المدعوين، وهي تؤثر في نفوسـهم أكثر من غيرها من الوسـائل الأخرى، لأنها تعتمد على الرؤية البصـرية والمحاكاة الاجتماعية.

ومن المعلوم أن النفس دائماً تجنح إلى تقليد الغير خاصـــة إذا كان الغير على قدر من الأخلاق الحسـنة، والتي تُكسـبه ثقة في نفسـه، فينجذب إليه المدعو ويتأثر به في أفعاله وأقواله، بل وحركاته وسكناته.

ومن هنا يتضـح أنه من أهم مقومات الداعية التي يجب أن يتمتع بها وسـيلة القدوة، فلا بد وأن يكون قدوة لغيره، لضمان تأثيره في نفوس المدعوين.

ومن هنا سيدور الحديث في هذا المطلب حول النقاط التالية:

أولاً : التعريف بالقدوة الحسنة لغة واصطلاحًا. .

ثانيًا : أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله – تعالى – .

ثالثًا : القدوة الحسنة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية.

رابعًا : كيفية الاستفادة من وسيلة القدوة الحسنة في الدعوة في العصر الحاضر.

والله المستعان وعليه التكلان.

أولاً : التعريف بالقدوة الحسنة لغة واصطلاحاً. .

المفهوم اللغوى:

إن الناظر في معاجم اللغة وبطونها؛ يجد أن أصل الكلمة يطلق على عدة معانٍ؛ لكن المراد في البحث هنا هو الاقتباس والاستنان والتأسي بالشيء حتى يكون شبيهاً به

فقد قيل: « إن القدوة: الأسوة. يقال: فلان قدوة {يقتدى به. ويضم فيقال: لي بك} قدوة {وقدوة} وقدة، كما يقال: حظوة وحظوة وحظة، ومثله في التهذيب، وقد اقتصروا على الكسر والضم.» (١).

المفهوم الاصطلاحى:

إن المفهوم الاصطلاحي أوسع وأشمل، فهو يبين مدى وكيفية الاستنان بالشيء، سواء أكان هذا الاقتداء في الصفات أو الأفعال أو الأقوال والحركات والسكنات.

إن القُدوة « تطلق على الفعل أو الشيء الذي يُراد اقتباسُه ومحاكاتُه وتقليدُه والتشبُّه به، وتطلق أيضا على الشخص الذي يَصدُر عنه ذلك الفعل، أو ينبعث منه ذلك الشيءُ المرادُ اقتباسُه والاهتداءُ به» (٢).

من خلال هذا التعريف يتضح أن القدوة تطلق على الفعل أو الصفة، من العلماء من أطلقها على الشخص الذي قام بالفعل، لأنه هو مصدر الشيء، وهي في حق الداعية أوضح وأظهر.

---

(١) تاج العروس ٢٧٦/٣٩.

(٢) القدوة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى- أ.د/ إسماعيل علي محمد- ص٨ ط ٢، دار الكلمة للنشر والتوزيع- سنة ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

فقد قيل إن القدوة هي : «ما يكون عليه الداعية المسلم من سلوك تطبيقي، وتصـرفات عملية، وصـفات أخلاقية، يظهر بها في حياته، فيكون سلوكه وتصرفاته صورة صادقة، وتطبيقاً صحيحاً لما يدعو إليه من مبادئ دينية، وتوجهات دعوته، وبها يكون قدوة صالحة، وأسوة حسنة، تهدي إلى أقوم طريق، وترشد إلى خيري المعاش والمعاد»(١).

ثانياً : أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله – تعالى - .

من خلال الدراسـات الميدانية والمشـاهدة لدى الجميع ؛ يتضـح أن وسـيلة القدوة من الوسـائل الدعوية التي لا يمكن الاسـتغناء عنها، لأن المدعو أول ما يقع ناظره يقع على صـفات الداعية، وأقواله وأفعاله، فهو عبارة عن صـورة حية يراها المدعو، فإن كانت مطابقة للواقع وللأفكار والمبادئ التي يدعو إليها الداعية كان التأثير قوياً وناجحاً ومؤثراً في نفس المدعو، ولذا تجد المولى سبحانه وتعالى أمر نبيه(ﷺ) بالاقتداء بمن سبقه من الأنبياء والمرسـلين، فقد قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}(٢).

ولذا تُعد القدوة الحسـنة من أهم الوسـائل المتبعة في تبليغ الدعوة: "فالتبليغ يكون عن طريق القدوة الحسـنة، والسـيرة الحميدة، والأخلاق الفاضلة، والتمسك بآداب الدين"(٣).

(١) السابق ص٨ وما بعدها.

(٢) سورة الأنعام من الآية (٩٠).

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية– وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية– ٢٠/ ٣٣٣ ط٢، دار السلاسل – الكويت– سنة ١٤٠٤هـ– ١٤٢٧هـ.

ولقد جعل اللهُ النبي (ﷺ) مثلاً أعلى للأمة جمعاء، فقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}(١).

ولكي تؤتي الدعوة ثمارها، لا بدّ من مطابقة الفعل للقول، فلا يقول قولاً ويفعل عكسه، فهذا يؤدي إلى نتيجة عكسية في الدعوة، لذا حذر منه سبحانه وتعالى في أكثر من موطن في القرآن الكريم، فقد قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}(٢).

ومن ثمّ تجد سيدنا شعيبًا (عليه السلام) انتهج هذا المنهج وهذه الوسيلة في دعوته، فقال تعالى على لسان سيدنا شعيب (عليه السلام) {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}(٣).

فالقدوة الحسنة تُعد دعوة صامتة متحركة على الأرض، ولذا كان جواب السيدة عائشة – رضي الله عنها – قمة في الوصف، حينما أجابت على سؤال وجّه إليها عن كيفية خلق النبي (ﷺ) فقالت: « كان خلقه القرآن» (٤).

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١).
(٢) سورة الصف الآية (٢،٣).
(٣) سورة هود من الآية (٨٨).
(٤) انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٥/٤٣ حديث رقم ٢٥٨١٣– ط١ – مؤسسة الرسالة– ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م. تحقيق/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون–

إذن يتضـح أن: « وسـيلة القدوة: من الوسـائل الدعوية الناجحة، حيث يتمثل الداعية أمام ناظري المدعو صـورة حية، ونموذجا صـادقا، وتطبيقا واقعيا، للأفكار والمبادئ التي يدعو لها الداعية، فإنه مهما عمل الداعية على توضيح منهج الإسلام المتكامل، أو رسم صورة مثالية للمسلم، فإن ذلك لن يحقق ذات النتائج ، ولن يغني عن وجود واقع حقيقي يمثله إنسان صادق، يحقق بعمله وسلوكه هذه الصورة»(١).

فالقدوة الحسـنة تعد من أنجح الوسـائل الدعوية المسـتخدمة في الدعوة إلى الله تعالى، فإذا كان الداعية إلى الله تعالى قدوةً حسنةً في نفسه وفي كل ما يدعو إليه ويتكلم به، لا ريب أنه سـيؤثر في المدعوين بعمله وشـخصـيته، وعلى النقيض من ذلك فإن انحراف سـلوك الداعية من أهم الوسائل التي تصدُّ المدعوين عن الدعوة، وتبعدهم عنها؛ لأن المدعو ينظر إلى الإسـلام وأنه متمثل في شـخصـية من يدعو إليه، فإن كان قدوةً حسـنةً نفذ كلامه إلى قلبه فأثر فيه تأثير السـحر على المسـحور؛ وكتأثير الدواء على الداء، لأنه بمثابة الطبيب الحاذق الذي يُشخِّص الداء تشخيصا سليماً، ومن ثمّ يصف الدواء المناسب له.

ثالثاً : القدوة الحسنة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية.

إن القارئ لآيات سورة القلم؛ يجد أن السورة قد تضمنت معنى القدوة الحسنة كوسيلة دعوية في موطنين في السورة المباركة، وهما كالتالي:

(١) انظر: مقال على شبكة الألوكة بعنوان: أثر القدوة وأهميتها في الدعوة إلى الله- د. هند بنت مصطفى شريفي- تاريخ ١/٣/٢٠١٦م- ٢١جماد أول ١٤٣٧هـ. https://www.alukah.net

١- الاقتداء بأصحاب الأخلاق العليا، وهو متحقق في قول الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [١].

فمن المعلوم أن – سـيدنا محمدًا (ﷺ) القدوة الأولى لكل داعية، فقد استطاع أنْ يبلّغ رسالة الله سبحانه وتعالى بإخلاصٍ وأمانةٍ وتفانٍ، واستطاع أن يكون قائداً ناجحاً للدعاة جميعاً، بل إن شئت فقل للناس جميعا، سواء أكان قدوة في وقت السلم أو الحرب، فقد عُرِف منذ نعومة أظفاره (ﷺ) بعدله وإنصافه للغير، وكان متصفاً بالأخلاق الفاضلة الحميدة، مبتعداً عن كل ما هو منكر أو يؤدي إليه.

« فمن أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السـيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بسيدنا محمد (ﷺ) وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه» [٢].

ومن الثابت علمياً أن المدعوين في حاجة إلى القدوة الحسـنة: « لتكون مثالًا حيًّا يُبين لهم كيف يطبّقون شـريعة الله، لذلك لم يكن لرسـالات الله من وسـيلة لتحقيقها على الأرض إلا إرسـال الرسـل، يُبينون للناس ما أنزل الله من شريعة بشكل عملي يشاهدونه»[٣].

٢- النهي عن الاقتداء بأصـحاب الأخلاق الدنيئة، وهو متحقق في قول الله تعالى: { فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ . وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ. وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}[٤].

(١) سورة القلم الآية (٤).

(٢) الأخلاق والسير لابن حزم، ص١٠٩- دار المعارف- مصر١٩٨١م. تحقيق: د/ الطاهر أحمد مكي.

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص٢٠٥.

(٤) سورة القلم الآيات (٨: ١١).

وكذلك ورد النهي عن الاقتداء بالغير حال الغضـــب، وهو متحقق في قول الله تعالى: {فَاصْـــبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَـــاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ}(١).

فالنهي عن التخلق بالأخلاق السيئة من الأمور التي يجب الاقتداء بها، لأن الداعية مأمور بتجنب كل ما يؤدي إلى عرقلة طريق الدعوة، ومن المعلوم أن من أهم المعوقات اتباع الهوى، والاتصاف بصفات قبيحة.

من هنا يتضح أن سورة القلم تضمنت الأمر بالاقتداء بالقدوة الحسنة، والابتعاد عن القدوة السيئة، والنجاة كل النجاة في إتباع النبي (ﷺ).

ومن فضـــل الله تعالى على الدعاة والمدعوين أن: «ســـجَّل كِتابُ الله العظيم جوانبَ متعدِّدةً من حياة هذا الرســـول العظيم، تتَّصـــل بدعوته قومَه، وبجهاده وغزواته، وبعلاقته بأهله مِن أولاد وأعمام وزوجات، وبِصِـــلَته بأصـــحابه، ســـجَّل ذلك كلَّه كتابُ الله، فكان قرآنًا يُتلَى ويُحفَظ، ويُقرأ ويُتأمَّل، وسجَّلتْه كذلك كتبُ السُّنة والسيرة – كما ذكرنا – بدقة واستقصاء وشمول. إن التأسِّي بالرسول واتِّباعه وطاعته أمرٌ واجب، يجب على المسلم أن يقوم به؛ لِمَا مرَّ بنا من الآيات التي ذكرناها في مطلع هذه الكلمة، وإنَّه لشـــرفٌ عظيمٌ لهذه الأمَّة المسلمة أن يكون سيِّدُ الخلق وأكمل البشر (ﷺ) قدوتَها وإمامَها» (٢).

رابعاً: كيفية الاســـتفادة من وســـيلة القدوة الحســـنة في الدعوة في العصر الحاضر.

(١) سورة القلم الآية (٤٨).

(٢) انظر: مقال على شبكة الألوكة بعنوان: الرسول هو الأسوة للمؤمنين- د. محمد بن لطفي الصباغ- تاريخ ٧/١٠/٢٠٠٩م- ١٧ شوال١٤٣٠هـ. https://www.alukah.net

لا ريب أن المجتمع في أمس الحاجة إلى داعية قدوة، خاصـــة في العصـر الحاضـر، وذلك لأن القدوة هي التأثر بشـخصـيةٍ معينةٍ، مع القيام بتقليدها في كل شـيء، ومما لا شـك فيه أن المجتمع في حاجة ماسـة إلى وجود قدوة حســنة في حياتهم، وذلك لمحاولة الاســتفادة منها في الحياة، بهدف تطوير المهارات والقدرات، وتحديد الاتجاه القويم من بداية الطريق، حتى يتسنى للمدعو المقلد النجاح في حياته الدينية والدنيوية.

ولإنجاح وسـيلة القدوة الحسـنة عند الداعية لا بدّ من توافر شـروط معينة، هي كالتالي:

١- حسن خلق الداعية.

لا ريب أن حســن أخلاق الداعية من أهم العوامل التي تدفع المدعوين إلى التمسـك بالتعاليم الإسـلامية، وتطبيقها على أرض الواقع، وخير شـاهد على هذا ما نشاده الآن من انتشار للإسلام في شتى بقاع الأرض.

وهذا ما ذكره المؤرخون على مدار الزمان، حيث سـطر التاريخ: "بملء الافتخار والإعجاب أن الإسـلام وصـل إلى جنوب الهند وسـيلان[١]، وجزر

(١) سَيَلانُ: بالتحريك، وآخره نون: جزيرة عظيمة دورها ثمانمائة فرسخ، بها سرنديب وعدّة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، والبحر الذي عندها يسمّى شلاهط، وهي متوسطة بين الهند والصين وفيها عقاقير كثيرة لا توجد في غيرها، منها الدارصيني وزهرة والبقّم، وقيل: إن فيها معادن الجواهر، وربّما سماها قوم الرامي. (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٨/٣ ط٢ دار صادر، بيروت١٩٩٥ م).

لكديف[١] ومالاديف[٢] في المحيط الهندي، وإلى التبت[٣] وإلى سـواحل الصـين، وإلى الفلبين[٤]، وجزر أندونيسـيا[١]، وشـبه جزيرة الملايو[٢] ... ووصل إلى أواسط

---

(١) لكديف مسطح مائي يقع إلى الجنوب الغربي من الهند على مقربة من جزيرة لكشديب الهندية وجزر المالديف وسيريلانكا وإلى الغرب من ولاية كيرلا،وهو محاذي لخليج منار، يتميز البحر بالدفئ أغلب أيام السنة، وهو غني بالكائنات == == البحرية إذ يضم ما يقارب ٣٦٠٠ نوع من تلك الكائنات، وتكثر به الشعاب المرجانية إذ يضم ما يقارب ١٠٥ نوع، ويعتبر من أكثر المسطحات المائية في استخراج اللؤلؤ الطبيعي، من أهم الكائنات البحرية التي تعيش في لكديف سمك التونا و السردين وسمك القرش و الروبيان وغيرها من الأنواع، وأغلب السكان في المنطقة المحاذية للبحر يعيشون على الموارد البحرية للكديف. (انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا- https://ar.wikipedia.org)

(٢) جزر المالديف تعد من أصغر الأقطار المستقلة في قارة آسيا، بل هي من أصغر الأقطار في العالم. وتتكون من نحو ١٢٠٠ جزيرة صغيرة من الجزر المرجانية، حيث تكون سلسلة متصلة يبلغ طولها ٧٦٤كم وعرضها ١٢٩كم في المحيط الهندي. ويمثل صيد الأسماك والسياحة الأنشطة الرئيسية الاقتصادية في البلاد. حكمت بريطانيا جزر المالديف بوصفها محمية بريطانية لمدة ٧٨ سنة. وقد حصلت مجموعة جزر المالديف على الاستقلال في عام ١٩٦٥م. ويبلغ عدد سكانها نحو ٥٦,٠٦٠ نسمة. (انظر: الموسوعة العربية العالمية- مجموعة من العلماء ١١٢/٢٢ ط٢ مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

(٣) وهي هضبة شاسعة تقع في جنوب غرب الصين، وبذلك فهي تشمل كل منطقة التبت ذاتية الحكم وتعتبر هضبة التبت أكبر هضبة في العالم، حيث تبلغ مساحتها حوالي ٠,٩٧ مليون ميل مربع، وتمتد لمسافة ١٦٠٠ ميل، أما عرضها فيبلغ ٦٢٠ ميلاً تقريباً، ولذلك فهي تغطي أيضاً الجزء الشمالي من الهند يُحيط بهضبة التبت سلاسل جبلية ضخمة تضم أعلى قمتي جبل في العالم. (انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا- https://ar.wikipedia.org).

(٤) الفلبين جمهورية نيابية ديمقراطية آسيوية عاصمتها مانيلا ومساحتها ٣٠٠٠٠٠كم٢ وعدد سكانها حوالي ٨٠ مليون نسمة ، وتقع في جنوب غرب المحيط الهادي بين خط الاستواء ومدار السرطان. (موسوعة الدول والبلدان الجغرافية والسياسية-د/إسماعيل عبد الفتاح ص١٩٤وما بعدها منتدى مكتبة الاسكندرية (د.ت))

(١)إندونيسيا دولة إسلامية تقع في جنوب شرقي آسيا. وتتألف من أكثر من ١٣,٥٠٠ جزيرة. وتقع هذه الجزر على خط الاستواء، وتمتد أكثر من ٥,١٥٠كم. لا تتجاوز مساحة الكثير من هذه الجزر بضعة كيلو مترات مربعة. يتبع إندونيسيا كذلك نحو نصف غينيا الجديدة وثلاثة أرباع جزيرة بورنيو. وهاتان الجزيرتان تمثلان ثانية وثالثة كبرى الجزر في العالم بعد جزيرة جرينلاند. (انظر: الموسوعة العربية العالمية– مجموعة من العلماء– ٣/٢١٦).

(٢) جمهورية مالاوي تبلغ مساحتها ١٨٤٨٤كم٢ وعدد سكانها حوالي عشرة ملايين نسمة، وعاصمتها للونجوية، واللغات الرسمية الانجليزية، والشيشيوا وعملتها تسمى كواتشا، وتقع في شرق الوسط الإفريقي، وهي دولة داخلية، تحدها من الغرب زامبيا ومن الجنوب والشرق موزنبيق ومن الشمال تنزانيا. (وانظر: موسوعة الدول والبلدان الجغرافية والسياسية– د/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي– ص٢٣٥).

إفريقيا في الســـنغال[١] ونيجيريا[٢] والصـــومال[٣] وتنزانيا[٤]، ومدغشـــقر[١] وزنجبار[٢]، وغيرها من البلاد؛ وصل الإسلام إلى كل هذه الأمم بواسطة تجارٍ

---

(١) السنغال بلد يقع في شمال غربي إفريقيا في الطرف الأقصى للالتواء الكبير في شمالي إفريقيا نحو المحيط الأطلسي، وهو أكثر الأقطار الإفريقية امتدادًا نحو الغرب. تبلغ مساحة السنغال نحو ١٩٦,٧٢٢كم٢، في حين أن عدد السكان وصل عام ٢٠٠٠م إلى ٩,٤٩٥,٠٠٠ نسمة. ومعظم السكان من الأفارقة الأصليين. وتغُطي السهول المتموجة معظم مساحة القطر. تفصل معظم دولة جامبيا الجزء الجنوبي من السنغال، الذي يعرف ببلاد كازامانس عن الجزء الشمالي. وعاصمة السنغال داكار، وهي أكبر مدينة بجانب كونها مركزًا للتجارة. (انظر: الموسوعة الجغرافية– مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم ٤٣/١ ط١ دار العلوم للنشر – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، وانظر: موسوعة الدول والبلدان الجغرافية والسياسية– د/ إسماعيل عبد الفتاح – ص١٤٩).

(٢) تعد نيجيريا دولة شديدة التنوع، من حيث مظاهر السطح، إذ تحتوي على مناطق حارة ممطرة، ومناطق صحراوية جافة، وسهول معشبة وغابات مدارية، كما توجد الهضاب العالية والجبال الصخرية في بعض أجزاء منها. يتكون سكان نيجيريا من أكثر من ٢٥٠ مجموعة عِرْقِية مختلفة، وبالرغم من أن مايقرب من ثلاثة أرباع السكان يعيشون في المناطق الريفية، إلا أنها تضم عدة مدن كبرى مزدحمة، منها لاجوس العاصمة القديمة وأكبر مدينة فيها.(انظر: موسوعة الدول والبلدان الجغرافية والسياسية– د/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي– ص٢٧٨)

(٣) الصومال دولة عربية إسلامية، تقع شمال شرقي إفريقيا، يحدها خليج عدن شمالاً والمحيط الهندي شرقًا وكينيا وإثيوبيا غربًا وجيبوتي في الشمال الغربي. نزل العرب المسلمون بسواحلها، واستقروا بها ونشروا الدين الإسلامي خلال القرن العاشر الميلادي. يتحدث الشعب الصومالي لغة حامية إلى جانب اللغة العربية، ويدين جميع السكان بالدين الإسلامي. (انظر: الموسوعة الجغرافية– مصطفى أحمد ، حسام الدين إبراهيم ٤٧/١).

(٤) تنزانيا من أقطار شرقي إفريقيا الكبرى وتضم العديد من الجزر المحاورة للساحل في المحيط الهندي. يتكون السكان في تنزانيا أساسًا، من الأفارقة وبقية منحدرة من أصل آسيوي، أو أوروبي. وتُعد تنزانيا من أفقر دول العالم، حيث يعيش ٨٠٪ من سكانها في الريف، ويعتمدون على الزراعة من أجل العيش فقط. ولقد سعت الدولة لتطوير الصناعات، ومع ذلك ما زال الاقتصاد أساسه الإنتاج الزراعيّ، والسلع المستوردة. (انظر: الموسوعة العربية العالمية– مجموعة من العلماء– ٢١٤/٧).

مؤمنين أَعطَوُا الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم، وأمانتهم ووفائهم وصدقهم"[٣].

ولا شـــك أن النبي (ﷺ) وهو الداعية الأعظم قد أثبت ذلك قولاً وفعلاً، وامتدحه الله تعالى في سورة القلم كما تقدم ذكره.

٢- موافقة القول للعمل.

فالداعية القدوة لا بد وأن يطابق قوله فعله، وإلا دخل تحت وعيد النبي –صلى الله عليه وسلم– والذي حذر منه سيدنا أسامة بن زيد[٤] –رضي الله

---

(١) مدغشقر بلد إفريقي يتكون من جزيرة كبرى ومجموعة من الجزر الصغيرة المجاورة. وتقع مدغشقر في المحيط الهندي على بعد ٣٨٦كم جنوب شرقي الساحل الإفريقي. وتعتبر جزيرة مدغشقر ـ أكبر الجزر المكونة لهذا البلد ـ رابعة كبريات الجزر في العالم من حيث المساحة. ويشكّل الرعاة والمزارعون السَّواد الأعظم من السكان، وهم ينحدرون من أصول إفريقية أو إندونيسية، وتعتبر مدينة تاناريفو كبرى المدن، وهي أيضًا العاصمة. (انظر: الموسوعة العربية العالمية– مجموعة من العلماء– ١٠٩/٢٣ وانظر: الموسوعة الجغرافية– مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم ٧١/١).

(٢) زنجبار مدينة وميناء تجاري تاريخي يقع على الشاطئ الغربي لجزيرة زنجبار التي تُعد جزءًا من تنزانيا. يبلغ عدد سكانها ١٣٣,٠٠٠نسمة. تشمل الصادرات لزنجبار القرنفل وزيت القرنفل. وفي الجزء القديم من المدينة المواجه للميناء، تصطف المباني ذات الأبواب الخشبية المحفورة والمطعمة بالنحاس الأصفر على جانبي الشوارع الضيقة الملتوية. كما توجد أيضًا العمارات السكنية الحرسانية الضخمة بالداخل (الموسوعة العربية العالمية مجموعة من العلماء ٦١٤/١١).

(٣) حتى يعلم الشباب لعبد الله ناصح علوان ص١٢٥وما بعدها ط٥ دار السلام– القاهرة سنة ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

(٤) هو: فخر الأصحاب أبو خارجة أُسامة بن زيد بن حَارثة بن شَرَاحيل بن كعب بن عبد العزي الكَلْبي، المتوفى بوادي القرى سنة أربعين وقيل أربع وخمسين. وحُمل إلى المدينة، كان أبوه من عتقاء رسول الله –عليه السلام– وأُمُّه أم أيمن بركة كانت حاضنة النبي –عليه السلام– وعتيقته، وكان يقال له الحِبُّ بن الحِبّ. أمَّره رسول الله (ﷺ) على جيش مؤتة وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة. وكان النبي –عليه السلام– في مرضه الذي توفي فيه. (انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول– مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ٢١٢/٣ وما بعدها – ط مكتبة إرسيكا–

عنهما- فقد قِيلَ: « لِسيدنا أَسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالُوا وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» [(١)].

ومن متطلبات موافقة القول للعمل حرص الداعية على هداية المدعو، وذلك لأن حرص الداعية على هداية غيره يحمله على أن يكون قدوة في نفسه، وهذا الحرص هو دافع للمدعوين للاستفادة من الداعية، فيمتثلوا لأوامر الله تعالى.

٣- <u>الامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه.</u>

فمن خلال الامتثال تتحقق القدوة، لأنه من متطلبات الدعوة والقدوة معاً الأمر بالمعروف مع الالتزام به، والنهي عن المنكر مع الانتهاء عنه.

ولذا حذّر النبي (ﷺ) من عاقبة عدم الامتثال لأوامر الله تعالى: « فعن سيدنا أنس بن مالك[(٢)] (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: رأيت ليلة أسري بي

إستانبول – تركيا- عام ٢٠١٠م تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب بدء الخلق- باب صفة النار وأنها مخلوقة ١٢١/٤ حديث رقم ٣٢٦٧ ط١ دار طوق النجاة سنة ١٤٢٢هـ.

(٢) هو: سيدنا أَنَسُ بنُ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ الأَنْصَارِيُّ. الإِمَامُ، المُفْتِي، المُقْرِئُ، المُحَدِّثُ، رَاوِيَةُ الإِسْلاَمِ، خَادِمُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتاً. رَوَى عَنِ: النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِلْماً جَمّاً، وَعَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَمُعَاذٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَعَا لِي رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ

رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ»(١).

٤- <u>الاستفادة من قصص وسير السابقين.</u>

فمطالعة سـير الصـالحين المقتدين بالنبي (ﷺ) يدعو إلى التمسـك بمبادئهم، ويمد الداعية والمدعو بالقوة والثبات واليقين، ويعطيه طاقة تساعده على طاعة الله تعالى.

فمن الثابت يقيناً أن: « في المطالعة في أخبار الدعاة العاملين الصـالحين، الملتزمين بمبادئ الدين، والإكثار من قراءة سـيرهم وآثارهم؛ زادًا وفيرًا للداعية، يمدّه بقوة نفسـية، ويعبّئه بطاقة قوية، تحمله على أن يحذوَ حذوهم، وينحوَ نحوهم، ويقتفيَ على درب القدوة الصـالحة آثارهم، وتُشـعره بالأنس على طريق الدعوة إلى الله، فلا يستوحش من قلة السالكين في كثير من الأحيان، وسـيتبين له كيف أن التزام أولئك الدعاة العاملين بمبدأ القدوة

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ حَيَاتَهُ). فَاللهُ أَكْثَرَ مَالِي، حَتَّى إِنَّ كَرْماً لِي لَتَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَوُلِدَ لِصُلْبِي مائَةٌ وَسِتَّةٌ. ثَبَتَ مَوْلِدُ أَنَسٍ قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِعَشْرِ سِنِيْنَ. وَأَمَّا مَوْتُهُ: فَاخْتَلَفُوا فِيْهِ، فَرَوَى مَعْمَرٌ، عَنْ حُمَيْدٍ: أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ. وقيل: عَنِ ابْنٍ لأَنَسِ بنِ مَالِكٍ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ. (انظر: سير أعلام النبلاء– للإمام الذهبي– ٤/ ٤١٧ وما بعدها ط دار الحديث– القاهرة–١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، وانظر: تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي– عُبَيْد الله بن الفرّاء البغدادي– دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ١/٢٧وما بعدها ط١ مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة– اليمن– ١٤٣٢هـ –٢٠١١ م).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه– كتاب الإسراء– ذكر وصف الخطباء الذين يتكلون على القول دون العمل حيث رآهم (ﷺ) ليلة أسري به ١/٢٤٩ حديث رقم ٥٣ ط٢ مؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

الحسنة قد بوّأهم رفيع المنازل والدرجات وأسمى المقامات، وكيف أنهم حازوا بذلك رضا الله، وظفروا بعز الدارين»[1].

فمطالعة سـير العظام وأخبارهم وكيفية عبادتهم، وسـردها على المدعوين، مع استخلاص الدروس والعبر منها، من أعظم الفوائد والمحفزات التي تؤنس السالك في طريقه إلى الله تعالى، وذلك في كل عصر.

فإذا ما طُبقت هذه الشروط، اتضح الأثر جلياً وواضحاً، ومنه تكون الاستفادة في العصر الحاضر، لذا كان تطبيق الداعية لهذه الشروط من أهم الدواعي المؤدية إلى قبول ما يدعو إليه، وتصـديق أقواله، وترسـيخها في نفوس المدعوين، لأنه إن خالف فعله قوله، فهو تكذيب لقوله ودليل ضـده، كما أنه منفر للمدعو من دعوته مع عدم الانتفاع بكلامه وبدعوته.

وفي ضوء ما سبق يتبين أن وسيلة القدوة من أهم وسائل الدعوة بالقول، وهو من أهم ركائز الدعوة إلى الله تعالى، فعليه تبنى الدعوة وتؤتي ثمارها، وذلك لأن القدوة تترك آثاراً واضـحة وقوية في نفوس المدعوين أكثر مما يفعله القول والتفكير، والدعاة في هذا العصر الحاضر أحوج ما يكونون إلى الدعوة العملية المبنية على تحقيق الإسـلام وصـفاته في شـخصـية الداعية، رغم كثرة وسائل الإعلام بجميع أنواعها، وانتشارها ربوع الأرض.

* * *

(١) القدوة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى– أ.د/ إسماعيل علي محمد– ص٥٢.

✍ الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسـلام على خير الخلق وسـيد البشـر صـاحب الخلق العظيم والدين القويم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد :

فقد تناولت هذه الدراسـة بفضل الله – تبارك وتعالى – إبراز الوسـائل الدعوية من خلال آيات سـورة القلم المباركة وذلك بعد أن عرَّفت بالوسـائل في اللغة والاصطلاح ، والتعريف بالسورة الكريمة من حيث أسماؤها ، وعدد آياتها وأهم مقاصدها ثم بعد ذلك الحديث عن أهم الوسائل الواردة في السورة وقد وقفت على النتائج الآتية :

أولاً : ثراء هذه السـورة المباركة بالعديد من وسـائل الدعوة إلى الله – تعالى – وفي هذا دلالة على تعدد موضـوعاتها وشـمول مقاصـدها وبيان أهميتها وخاصة في الدفاع عن رسول الله (ﷺ) وإثبات صدق رسالته وصحة نبوته .

ثانياً : بيان أهمية القسـم القرآني ومكانته وأن الله – تعالى – له الحق في أن يقسم بما شاء وأن العباد ليس لهم حق إلا بالقسم به – سبحانه – دون سـواه وما يحدثه القسـم في نفسـية المسـتمع وقابليته للتصديق، بما يلقى عليه من أخبار أو تكذيبها .

ثالثاً : لا يخفى علينا دور القصة القرآنية وما لها من أثر عظيم تتركه لدى المدعو خاصـة عندما تتصـف بنا لا تتصـف به القصـة الأدبية وذلك لأن الحكمة من القصة القرآنية العبرة والعظة لا التسلية والتسرية عن النفس .

رابعاً : في قصـة أصـحاب الجنة تبين أن الشـح ومنع الخير سـبب لهلاك الأموال سـواء حرقًا أو إغراقًا أو إتلافًا أو مصـادرة فالممسـك لا ينتفع بمالـه لا في الدنيا ولا في الآخرة والمنفق يبارك الله بالدنيا ويجزاه الجزاء الأوفى في الآخرة.

خامساً : أظهرت الدراسـة قيمة الحوار وأهميته في الدعوة إلى الله – تعالى – وكيفية اسـتثماره والاسـتفادة منه خاصـة مع كثرة اسـتخدام القرآن الكريم والسُـــنة النبوية له وما يترتب على الحوار من أهداف وآداب وفوائد جمة .

سادساً : إن الله – تعالى – لن يساوي بين المحسن والمسيئ ، وأن وسيلة الترغيـب والترهيـب لا غنى لأحـد من البشـــر عنـه حتى الأنبيـاء والمرســـلين لأن النفس البشـــرية فطرت على حب اللذة والثواب كما فطرت على بغض المشقة والعذاب .

ســـابعاً : المثل الأعلى والقدوة الأولى لكل مســـلم هو ســـيدنا محمد (ﷺ) بصـفاته العلى وأخلاقه العظمى وأنه لابد لكل إنسـان من قدوة حسـنة يســـير على طريقها ويهتدي بهديها كذلك الدعاة قدوتهم في الدعوة هو رسول الله (ﷺ) وكم تحمل من أذى فصبر وكم رُمِيَ بالتهم فتحمل حتى بلغ رسالة ربه (ﷻ) .

وفي الختام : أسأل الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت وأصبت فيما كتبت وأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يرزقنا التقوى والصلاح في السر والعلن والفلاح في الدنيا والآخرة والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .

(١) الإتقان في علوم القرآن : للسـيوطي ط مصـطفى البابي الحلبي (د.ت) ، وطبعة أخرى الهيئة المصرية للكتاب ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

(٢) أثر القدوة وأهميتها في الدعوة إلى الله- د. هند بنت مصـــطفى شـــريفي- تاريخ ٢٠١٦/٣/١م- ٢١جماد أول ١٤٣٧هـ. مقال على شبكة الإنترنت https://www.alukah.net

(٣) الأخلاق والسـير- لابن حزم- تحقيق: د/ الطاهر أحمد مكي- دار المعارف- مصر- ١٩٨١م.

(٤) أدب الحوار في الإسـلام : د / محمد سـيد طنطاوي ط دار نهضـة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٩٧م .

(٥) أسـد الغابة في معرفة الصـحابة : لابن الأثير الجزري ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٦) أسس في الدعوة ووسائل نشرها : د/ محمد عبد القادر أبو فارس ط دار الفرقان ، عمان ، الأردن سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(٧) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجًا : د/ عبد الغني محمد سعد بركة ط١ ، مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٣م .

(٨) الإصـابة في تمييز الصـحابة : لابن حجر العسـقلاني ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤١٥هـ .

(٩) أصول التربية الإسلامية وأساليبها : عبد الرحمن النحلاوي ط ٢٥، دار الفكر سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(١٠) أصـــول الحوار: إصـــدار الندوة العالمية للشـــباب ط٣ ، المطابع العالمية، الرياض ١٤٠٨هـ

(١١) أصـول الحوار وآدابه في الإسـلام : صـالح بن عبد الله بن حميد ط دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة (د.ت).

(١٢) أصـول الدعوة : عبد الرحمن بن عبد الخالق (بدون طبعة) سـنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

(١٣) أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان ط ١٠ ، مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

(١٤) أصـــول في التفســـير لابن عثيمين ط١ ، المكتبة الإســـلامية السعودية سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(١٥) الأعلام للزركلي ط ٧ ، دار العلم للملايين ، سنة ١٩٨٦م

(١٦) أنوار التنزيل وأســـرار التأويل للإمام البيضـــاوي ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٤١٨هـ ، تحقيق / محمد عبد الرحمن المرعشلي .

(١٧) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر الجزائري ط٥ ، مكتبة العلوم والحكم بالسعودية سنة ٢٠٠٢م.

(١٨) البحث العلمي أســاســياته النظرية وممارســاته العملية : د/ رجاء وحيد وويديري ط١ دار الفكر المعاصــر بيروت – لبنان ، دار الفكر – دمشق – سوريا – سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(١٩) البحث العلمي صياغة جديدة : د/ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ط ٣ دار الشروق – جدة سنة ١٤٠٨هـ

(٢٠) بحر العلوم للســمرقندي ط دار الفكر – بيروت (د.ت) تحقيق د/ محمود مطرجي.

(٢١) البحر المحيط في التفســير لأبي حيان الأندلســي ط دار الفكر – بيروت سنة ١٤٢٠هـ تحقيق / صدقي محمد جميل .

(٢٢) بصــــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزبيدي ط دار الهداية (د.ت) تحقيق : مجموعة من المحققين (د.م) .

(٢٤) تـاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط ١ ، دار الغرب الإســـلامي – بيروت ســـنـة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، تحقيق د / بشـــار عواد معروف.

(٢٥) تأملات قرآنية بحث منهجي في علوم القرآن الكريم: موسى إبراهيم الإبراهيم ط دار الشهاب (د.ت).

(٢٦) التبيان في أقســام القرآن : لابن القيم ، ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (د.ت) تحقيق / محمد حامد الفقي .

(٢٧) تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي- عُبَيْد الله بن الفرّاء البغدادي- دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سـالم آل نعمان- مركز النعمان للبحوث والدراسـات الإسـلاميـة وتـحـقـيـق الـتـراث والـتـرجـمـة- الـيـمـن- ط١/ ١٤٣٢هـ/٢٠١١ م

(٢٨) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشـور ط الدار التونسـية للطبع والنشر بتونس سنة ١٩٨٤م

(٢٩) تذكرة الدعاة : البهي الخولي ط ٩ ، دار التراث بالقاهرة – سـنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

(٣٠) التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد الكلبي ط المكتبة العصرية ، بيروت (د.ت) .

(٣١) تفسـير الفـاتحـة والبقرة : لابن عثيمين ط١ ، دار ابن الجوزي بالسعودية سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٣٢) تفسير القرآن العظيم : عبد الرازق بن همام الصنعاني ط١ ، مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤١٠هـ .

(٣٣) تفسـير القرآن العظيم : لابن كثير الدمشـقي ط ٢ دار طيبة للنشـر والتوزيع سـنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م تحقيق / سـامي بن محمد سلامة (د.م) .

(٣٤) تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي ط ١ ، مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

(٣٥) التفسـير الموضـوعي لسـور القرآن الكريم : د/ مصـطفى مسـلم وآخرون ط١ ، جامعة الشارقة سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

(٣٦) التفسير والمفسرون : حسين الذهبي ط مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ .

(٣٧) تهذيب الأسـماء واللغات للنووي ط دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .

(٣٨) جامع البيان في تأويل القرآن : للطبري ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م تحقيق / أحمد محمد شاكر .

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة سـنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، تحقيق / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .

(٤٠) جمال القراء : للسـخاوي ط مكتبة التراث مكة المكرمة سـنة ١٤٠٨هـ تحقيق د/ علي حسين البواب.

(٤١) جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسـن بن دريد الأزدي المتوفى (٣٢١هـ) ط١ ، دار العلم للملايين بيروت سـنة ١٩٨٧م ، تحقيق / رمزي منير بعلبكي.

(٤٢) حتى يعلم الشباب- عبد الله ناصح علوان- دار السلام- القاهرة- ط٥ /١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.

(٤٣) الحوار آدابه وضـوابطه : د / يحيى زمزمي ط١ ، دار التربية والتراث ، ودار رمادي للنشـر بمكة المكرمة سـنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(٤٤) الحوار الإسـلامي أصـوله ومفاهيمه ووسـائله : د/ توفيق يوسـف الواعي ط١ ، مكتبة المنار بالكويت سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

(٤٥) الحوار الإسـلامي المسـيحي : محمد السـماك ط١ ، دار النقاش ، بيروت ، سنة ١٩٩٨م

(٤٦) الحوار والجـدال في القرآن الكريم : خلف محمـد الحسـيني من سـلسـلة دراسـات إسـلامية العدد ١٧٢ السـنة (١٥) ١٩٧٥م ، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

(٤٧) الدعوة الإسـلامية أصـولها ووسـائلها : د / أحمد أحمد غلوش ط٢ ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

(٤٨) الدعوة إلى الله : يحيى الدجني ط ٢ ، مكتبة آفاق ، غزة ، سـنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٤٩) الدعوة إلى الله على بصـيرة : د / عبد النعيم حسـنين ط١ ، دار الكتب الإسلامية ، سنة ١٤٠٥هـ.

(٥٠) الدعوة قواعد وأصـول : جمعة عبد العزيز أمين ط٢ ، دار الدعوة سنة ١٤٠٩هـ .

(٥١) دقائق التفسـير : أحمد بن تيمية ط٢ ، مؤسـسـة علوم القرآن ، بيروت سنة ١٤٠٤هـ .

(٥٢) رجال ونساء حول الرسول : د / سعد يوسف محمد أبو عزيز ط١ ، دار الفجر ومؤسسة الهدى سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

(٥٣) الرحيق المختوم : صـــفي الرحمن المباركفوري ط١ ، دار المنار بالقاهرة ومكتبة فياض بالمنصورة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٥٤) الرسول هو الأسوة للمؤمنين- د. محمد بن لطفي الصباغ- تاريخ ٢٠٠٩/١٠/٧م- ١٧ شوال١٤٣٠هـ.مقال على شبكة الإنترنت https://www.alukah.net

(٥٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للألوسي ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ســـنة ١٤١٥هـ ، تحقيق / علي عبد الباري.

(٥٦) زاد المســـير في علم التفســـير : لابن الجوزي ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت سنة ١٤٢٢هـ ، تحقيق / عبد الرزاق المهدي.

(٥٧) ســـلم الوصـــول إلى طبقات الفحول- مصـــطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـــ «كاتب جلبي» وبـــ «حاجي خليفة»- تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط- مكتبة إرسيكا- إستانبول – تركيا- عام ٢٠١٠م

(٥٨) سنن أبي داود : لأبي داود ط دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت)

(٥٩) سنن الترمذي للترمذي ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق / أحمد محمد شاكر .

(٦٠) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد : محمود محمد غريب ط٣ ، دار التراث العربي ، القاهرة ، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م .

(٦١) سير أعلام النبلاء للذهبي ط٣ ، مؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، تحقيق / مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ / شعيب الأرناؤوط .

(٦٢) الصحاح تاج اللغة للفارابي ط٤ دار العلم للملايين بيروت سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار

(٦٣) صحيح ابن حبان لابن حبان تحقيق : شعيب الأرنؤوط – ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت– ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

(٦٤) صحيح البخاري : للإمام البخاري ط٣ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، سة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ،

(٦٥) صحيح مسلم للإمام مسلم ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت.ط) تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي.

(٦٦) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ط ٢ دار القلم – دمشق (د.ت) .

(٦٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٦٨) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٦٩) علوم التفسير : د/ عبد الله شحاته ، ط ١ ، دار الشروق بالقاهرة ، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

(٧٠) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤٠٢هـ.

(٧١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط١ ، دار المعرفة بيروت سنة ١٣٧٩هـ ت / محمد فؤاد عبد الباقي .

(٧٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ط١ ، دار ابن كثير – دمشق ، سنة ١٤١٤هـ

(٧٣) الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ط دار العلم والثقافة بالقاهرة (د.ت) تحقيق / سعد إبراهيم سليم .

(٧٤) فقه الدعوة إلى الله : د/ علي عبد الحليم ط٣ ، دار الوفاء سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

(٧٥) القاموس المحيط للفيروزآبادي ط ٨ مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.

(٧٦) القدوة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى– أ.د/ إسماعيل علي محمد ط٢ دار الكلمة للنشر والتوزيع– سنة ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.

(٧٧) القصة في القرآن : محمود بن الشريف ط دار مكتبة الهلال بالقاهرة (د.ت) .

(٧٨) القصـــص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب ط دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٧٤م .

(٧٩) الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشـــري ط٣ دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ .

(٨٠) لسان العرب : لابن منظور ط ٣ دار صادر بيروت ، سنة ١٤١٤هـ

(٨١) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ط ٧ ، مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ٢٠٠٥م .

(٨٢) مجمل اللغة : لابن فارس ط٢ مؤسســـة الرســـالة ، بيروت ســـنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، تحقيق /زهير عبد المحسن سلطان .

(٨٣) المحرر الوجيز : لابن عطيـة ط١ ، دار الكتـب العلميـة – بيروت سنة ١٤٢٢هـ تحقيق / عبد السلام عبد الشافي .

(٨٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ، ســـنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م تحقيق / عبد الحميد هنداوي .

(٨٥) مختار الصـــحاح لأبي بكر الرازي ط١ مكتبة لبنان ، بيروت ســـنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق / محمود خـاطر ، وط ١ ، أخرى دار الكتب العلمية – بيروت ضبط وتصحيح / أحمد شمس الدين ، سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

(٨٦) المخصـص لابن سـيده المرسـي ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، تحقيق / خليل إبراهيم جفال .

(٨٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات النســـفي ط١ ، دار القلم الطيب ، بيروت ســـنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، حققه وخرج أحاديثه / يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له / محيي الدين ديب مستو.

(٨٨) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية : صالح بن حمد العساف ط٢ مكتبة العبيكان الرياض سنة ١٤١٤هـ .

(٨٩) المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

(٩٠) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : د/ عبد الكريم زيدان ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٩١) مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة : د/ عبد المجيد عمراني ط ندوة الثقافة والعلوم ، دبي، سنة ٢٠٠٤م .

(٩٢) مسـند الإمام أحمد بن حنبل- المحقق: شـعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- مؤسسة الرسالة- ط١/١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

(٩٣) المصباح المنير / للفيومي ط المكتبة العلمية – بيروت (د.ت) .

(٩٤) مع الله دراســـات في الدعوة والدعاة : محمد الغزالي ط٦ ، دار التوفيق النموذجية سنة ١٤١٥هـ - ١٩٨٤م .

(٩٥) معالم التنزيل في تفسـير القرآن : للبغوي ط ١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٤٢٠هـ تحقيق / عبد الرازق المهدي.

(٩٦) معاني النحو : فاضـل صـالح السـامرائي ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

(٩٧) معجم البلدان – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي– دار صادر، بيروت– ط٢/ ١٩٩٥ م

(٩٨) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الحديث بالقاهرة سنة ١٩٩١م .

(٩٩) معجم المؤلفين : عمر رضـــا كحالة ، ط مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

(١٠٠ المعجم الوسيط: مجموعة من الباحثين مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط دار الدعوة (د.ت)

(١٠١ معجم لغة الفقهاء : محمد رواســي قلعجي ، حامد صــادق قنيبي ط٢ ، دار النفاس للطباعة والنشـــر والتوزيع ســـنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(١٠٢ معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصـــفهاني ط١ ، دار القلم ، دمشق ، سنة ١٤١٢هـ .

(١٠٣ المعين في كتابة الرسائل العلمية وتحقيق المخطوطات : د/ حسين مطاوع الترتوري ط ١ جار الناشــر الدولي للنشــر والتوزيع ســنة ٢٠١١م

(١٠٤ مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، سنة ١٤٢٠هـ .

(١٠٥ مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ١١٠ ط دار الفكر سـنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق / عبد السلام هارون .

(١٠٦ مناهج الجدل : د/ زاهر الألمعي ط٣ ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، سنة ١٤٠٤هـ.

(١٠٧ مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها ووسائلها : د/ ماجد عبد السلام ط١ ، مكتبة الجامعة الأزهرية بالقاهرة ، سنة ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

(١٠٨ منهج الدعوة إلى الرحمن في ضوء سورة الفرقان لأستاذنا الدكتور/ أحمد محمود مبارك المغربي ط١ ، مطبعة الأمانة بالقاهرة سـنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

(١٠٩ منهج الدعوة في ضـوء الواقع المعاصـر : عدنان بن محمد آل عرعور ط١ ، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، (د.ط) .

(١١٠ الموسوعة الثقافية : د/ حسين سعيد ط مؤسسة دار الشعب سنة ١٩٦٦م .

(١١١ الموسوعة الجغرافية : مصطفى أحمد أحمد ، وحسام الدين إبراهيم عثمان ط ١ ، دار العلوم للنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٤م .

(١١٢ الموسوعة الحرة ويكيبيديا– https://ar.wikipedia.org

(١١٣ موسـوعة الدول والبلدان الجغرافية والسـياسـية–د/إسـماعيل عبد الفتاح عبد الكافي– منتدى مكتبة الاسكندرية (د.ت).

(١١٤ الموســـوعة العربية العالمية- مجموعة من العلماء – ط٢ مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض سنة ١٤١٩هـ -١٩٩٩م

(١١٥ موسوعة العلوم السياسية : محمد محمود ربيع ، وإسماعيل صبري مقلد ط جامعة الكويت سنة ١٩٩٤م .

(١١٦ الموسوعة الفقهية الكويتية- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – دار السلاسل – الكويت- ط٢/ ١٤٠٤هـ- ١٤٢٧هـ.

(١١٧ النبات في ضوء القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة : د/ جواهر محمد سرور ط دار المنار بمكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ .

(١١٨ نحو تربية إسلامية : د/ حسن الشرقاوي ط مؤسسة شباب الجامعة سنة ١٩٨٣م .

(١١٩ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ط ١ المكتبة العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(١٢٠ هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ / علي محفوظ ط دار المعرفة بيروت (د.ت).

(١٢١ الواضــح في علوم القرآن : د / مصــطفى ديب بغا ، محيي الدين مستو ط٢ ، دار العلوم الإنسانية ، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(١٢٢ وسائل الدعوة : عبد الرحيم بن محمد المغذوي ط١ ، دار إشبيليه ، سنة ١٤٢٠هـ .

(١٢٣ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلكان ط١ ، دار صــيدا ، بيروت سنة ١٩٧١م ، تحقيق / إحسان عباس .

✍ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥٦٩
التمهيد	٥٧٨
✍المطلب الأول : وسيلة القسم في ضوء سورة القلم	٥٨٧
أولاً : التعريف بالقسم لغة واصطلاحًا .	٥٩٧
ثانيًا : أهمية القسم في الدعوة إلى الله – تعالى – .	٦٠٠
ثالثًا : القسم في سورة القلم كوسيلة دعوية .	٦٠٤
رابعًا : كيفية الاستفادة بوسيلة القسم في الدعوة في العصر الحاضر.	٦٠٨
✍ المطلب الثاني : وسيلة القصة في ضوء سورة القلم	٦١٠
أولاً : التعريف بالقصة لغة واصطلاحًا.	٦١٢
ثانيًا : أهمية وسيلة القصة في الدعوة إلى الله – تعالى –	٦١٤
ثالثًا : القصة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .	٦١٥
رابعًا : كيفية الاستفادة من القصة في الدعوة في العصر الحاضر .	٦٢١
✍ المطلب الثالث : وسيلة الحوار في ضوء سورة القلم	٦٢٣
أولاً : التعريف بالحوار لغة واصطلاحًا.	٦٢٣

ثانيًا : أهمية وسيلة الحوار في الدعوة إلى الله – تعالى –.	٦٢٦
ثالثًا : الحوار في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .	٦٢٦
رابعًا : كيفية الاستفادة من وسيلة الحوار في الدعوة في العصر الحاضر.	٦٢٨
✍ المطلب الرابع : وسيلة الترغيب والترهيب في ضوء سورة القلم	٦٣٥
أولاً : التعريف بالترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا.	٦٣٥
ثانيًا : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله – تعالى –.	٦٣٩
ثالثًا : الترغيب والترهيب في السورة الكريمة كوسيلة دعوية .	٦٤١
رابعًا: كيفية الاستفادة من وسيلة الترغيب والترهيب في الدعوة في العصر الحاضر.	٦٤٤
✍ المطلب الخامس : وسيلة القدوة الحسنة في ضوء سورة القلم	٦٤٦
أولاً : التعريف بالقدوة الحسنة لغة واصطلاحًا. .	٦٤٧
ثانيًا : أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله – تعالى – .	٦٤٨
ثالثًا : القدوة الحسنة في السورة الكريمة كوسيلة دعوية.	٦٥٠

رابعًا : كيفية الاستفادة من وسيلة القدوة الحسنة في الدعوة في العصر الحاضر.	٥٨٥
الخاتمة	٦٦٠
فهرس المصادر والمراجع	٦٦٢
فهرس الموضوعات	٦٦٨

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه ،،